﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾

اللؤلؤ والمرجان

في

أحاديث آخر الزمان

مرفق ببعض الصور

جمع وترتيب :
لؤي خالد مقرش

اللُّؤْلُؤُ والمَرْجان

في

أَحاديثِ آخِرِ الزَّمان

جَمْعُ وتَرْتيب :

لُؤَيّ خَالِد مُقْرِش

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواسِع الحكيم ، الجليل الكريم ، الخبير الحليم ، الحمد لله الذي خلق الكونَ فأَبدَع ، والذي في قلوبنا حُبَّ الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ أَوْدَع ، حمدًا لله على ما منحَ من الإلهام ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ الذي أزالَ ببانُهُ كُلَّ إبْهام ، وعلى آله وأصحابه أولي النُّهى والأحلام . أمَّا بعد :

فإنَّ ممَّا مدحَ الله ﷻ به عبادَهُ المتَّقينَ إيمانَهم بالغيب حيثُ قال ﷻ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[١] ، وإنَّ مفاتيحَ الغيبِ خمسةٌ وهي المجموعةُ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢] ، وممَّا ينبغي أن يُعْلَمَ أنَّ الله استأْثَرَ بعلم السَّاعةِ فلا يعلمُ قيامَها أحدٌ غيرُه ، ولكن أوحيَ إلى النَّبيِّ ﷺ بعضُ الأشياءِ التي تُؤْذِنُ بقُرْبِ قيامِها والتي تُسَمَّى بـ : [أَشْراطِ السَّاعَة] سواءٌ الصُّغْرى منها أو الكُبْرى .

• وممَّا تجدرُ الإشارةُ إليه هو قولُ الرَّاغِبِ الأَصْفهانيّ : إنَّ كلَّ شيءٍ ذكرَهُ الله تعالى بقوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ فسَّرَه ، وكلَّ ما ذُكِرَ بقوله : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ تركَهُ مُبْهَمًا .[٣]

• قلت : وقد قال الله ﷻ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[٤] فبيَّنَها ، وقال أيضًا :

---

١ سورة البقرة : ٢ و ٣ .
٢ سورة لقمان : ٣٤ .
٣ المفردات في غريب القرآن (٣٩٩) .
٤ سورة القدر : ٢ و ٣ .

﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[1] فتركَهُ مُبْهَمًا فعُلِمَ أنَّ أمرَ السَّاعةِ ممَّا استأثرَ اللهُ به في عِلْمِ الغيبِ عندَه .

• وقد حرصَ الكثيرُ من علماءِ السَّلفِ والخلفِ على جَمْعِ أربعينَ حديثًا نبويًّا ، وصنَّفوا في ذلك الكثيرَ من المصنَّفاتِ على اختلافِ مقاصدِها وجمعِها وترتيبِها ، حيثُ اعتمد بعضُهم على ذكرِ أحاديثِ التَّوحيدِ وإثباتِ الصِّفات كما فعل شيخُ الإسلامِ أبو إسماعيلَ الهَرَويُّ في كتابه : [الأربعينَ في دلائلِ التَّوحيد] والإمامُ الذَّهبيُّ في كتابه : [الأربعينَ في صفاتِ ربِّ العالَمين] ، واعتمد بعضُهم على ذكرِ أحاديثِ أصولِ الدِّين كما فعل الإمامُ النَّوَويُّ في كتابه : [الأربعينَ في مباني الإسلامِ وقواعدِ الأحكام][2] ، واعتمد بعضُهم على ذكرِ أحاديثِ الأحكامِ كابْنِ عبدِ القَويِّ المُنذِريِّ في كتابه : [الأربعينَ في الأحكام] ، واعتمد بعضُهم على ذكرِ أحاديثِ القِراءاتِ كالشَّيْخِ توفيقِ بنِ إبراهيمَ ضَمْرَةَ في كتابه : [الأربعينَ في القِراءات] .

• ولأنَّ في هؤلاءِ الجهابذةِ أُسْوة ، وهم لمن اقتفى آثارَهم قُدْوة ، رأيتُ أن أحذوَ حذوَهم ، رجاءَ اللَّحاقِ بجُمْلتِهم ، والحشرِ في زُمْرتِهم ، وإنَّما أنا في جمعي لهذا الكتابِ واتِّباعي لمن كان قبلي من العلماءِ ممَّن جمع أربعينَ حديثًا في مواضيعَ عِدَّةٍ كمِثْلِ ما قال أبو ذؤيبٍ الهُذَلِيّ :

أسيرُ خلفَ رَكْبِ القومِ ذا عَرَجٍ ... مؤمِّلًا جَبْرَ ما لاقيْتُ من عِوَجِ

فإن ظفرْتُ بهم من بعدِ ما سبقوا ... فكم لربِّ الورى في ذاكَ من فَرَجِ

وإن ظللْتُ بقفرِ الأرضِ منقطِعًا ... فما على أَعْرَجٍ في ذاكَ من حَرَجِ

• وإنَّما اخترْتُ موضوعَ هذا الكتابِ ليكونَ حولَ أَشْراطِ السَّاعةِ لأمورٍ كثيرةٍ وفوائدَ جمَّةٍ أكتفي بسردِ ستَّةٍ منها :

• **أوَّلًا :** تحقيقُ الإيمانِ بالغيب وهو ركنٌ من أركانِ الإيمانِ السِّتَّة ، قال اللهُ ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[3] .

---

[1] سورة الأحزاب : ٦٣ .
[2] وهي المشهورة بالأربعين النَّوويَّة .
[3] سورة البقرة : ٣ .

• **ثانيًا :** حَثُّ النَّفسِ على طاعةِ اللهِ والاستعدادِ ليوم القيامة .

• **ثالثًا :** دلالةُ صدقِ رسالة النَّبيِّ ﷺ ، قال الله ﷻ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴾[1] .

• **رابعًا :** التَّهَيُّؤُ النَّفسيُّ لما سيكونُ مستقبلًا بخلافِ ما إذا كان الأمر مفاجئًا .

• **خامسًا :** فتحُ بابِ الأمل ، لأنَّ من أَشْراطِ السَّاعةِ ما فيه نصرٌ للإسلام ، وأنَّ دينَ اليهودِ والنَّصارى سيزول ، وذلك بناءً على البشاراتِ النَّبويَّةِ بالتَّمكينِ للإسلام وظهورِه على الدِّينِ كلِّه ولو كَرِهَ الكافرون .[2]

• **سادسًا :** أنَّ الإيمانَ بأشراط السَّاعةِ يُقَوِّي الإيمانَ ويزيدُه ، فوقوعُ مثلِ هذه العلاماتِ يُؤَكِّدُ صدقَ الدِّينِ الذي أنتَ عليه[3] ، إلى ما هنالك من الفوائدِ والثَّمرات .

• هذا وقد اقتصرتُ في هذا الكتابِ على ذكرِ العلاماتِ التي كَثُرَ انتشارُها في زماننا هذا كظهورِ الفتن ، وعلى التي اقتربَ ودنا حصولُها كظهورِ المهديِّ فإنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريب ، دونَ ذكرِ العلاماتِ التي ظهرَتْ وانقضَتْ كبِعْثَةِ النَّبيِّ ﷺ وانشقاقِ القمر .

خِتامًا : هذا وقد بدأتُ في هذا الكتاب عقب انتهائي من كتابنا الأوَّل : ﴿ إِرْشادُ الأَبرارِ في المُتَوَقَّعِ مِنْ أَسْئِلَةِ الشَّيْخِ عَمَّار ﴾ في غرَّة شهر اللهِ المحرَّم من عام ١٤٤٠ هـ ، وتمَّ الفراغُ منه في عصر يوم الأحد بتاريخ : ٣ / ذو الحِجَّة / ١٤٤٠ هـ الموافقِ لـ : ٤ / آب / ٢٠١٩ م في مدينة أريحا المحروسة بإذن الله .

• وفي هذا اليوم أيضًا انتهيتُ بفضل الله تعالى من كتاب : ﴿ قِطْفُ البُسْتانِ في مُتَشابِهاتِ القُرْآن ﴾ ، وقد جمعتُ فيه متشابهات القرآن ومتشابهات أجزائه وملحقاتٍ عامَّة ، فنسأل الله القَبول والإخلاص والتَّوفيق .

فيا أيُّها القارئ الكريم لا تبخل عليَّ بملاحظاتك ، ولكن كن كما قال الشَّاعِر :

---

١ سورة الجن : ٢٦ و ٢٧ .
٢ قلت : ولولا تلك البِشاراتُ لمتنا يأسًا واكتئابًا لِما يحلُّ بنا في زماننا هذا .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٤ و ٥ و ٦) بتصرُّف .

يـا نـاظِـرًا فـيـه إنْ أَلْـفَـيْـتَ فـائِـدَةً فاشْكُرْ عَلَيْها ولا تَجْنَحْ إلى الحَسَدِ

وإنْ عَـثَـرْتَ لـنـا فـيـه على خَـطَـإٍ فـاعْذُرْ فلَسْتَ بمَجْبولٍ على الرَّشَدِ

وعلى الله الكريم توكُّلي واعْتِمادي ، وإليه تفويضي واسْتِنادي ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من أولي النُّهى والأَحْلام ، وأن يرحمنا إذا ما جرت علينا الأَقْلام ، وأن يكرمنا بنشر دين الإسْلام ، فبِهِ يُعَزُّ المرءُ أو يُهان ، والمجرمُ بجحودِهِ يوم القيامة يُدان ، ونبتهل إليه سبحانه أن يوفّقنا لمرضاته ، وأن يجعلنا ممَّن يخشاهُ ويتَّقيه حقَّ تقاته ، ونسأله سبحانه فعلَ الخَيْرات ، وتركَ المنكَرات ، وأن يهدينا لحسن النِّيَّات ، ويعيننا على أنواعِ المَكْرُمات ، وأن يديمنا على ذلك حتَّى الممات ، وأن يكرمَ بذلك جميعَ المسلمينَ والمسلمات ، ونسأله سبحانه العُمُرَ المديد ، والعيشَ الرَّغيد ، وأن يكون الحبيب المصطفى ﷺ لنا شفيعًا بيوم الوعيد .

وصَلَّى اللهُ على حَبيبِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم .

خادِمُ القُرْآنِ الكَرِيمِ وأَهْلِه

لُؤَيّ خالِد مُقْرِش

إمامُ مَسْجِدِ التَّكِيَّة

إدْلِب – أريحا

الحَديثُ الأوّل

انتِشارُ الجَهْل – اندِثارُ العِلْم – كَثْرَةُ الهَرْج

عَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ وأَبي موسى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – قالا : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنزِلُ فيها الجَهْلُ ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ ويَكْثُرُ فيها الهَرْجُ ، والهَرْجُ القَتْل ﴾ أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ وأَحْمَدُ عَنْ حُذَيْفَةَ وأَبي موسى .

- وقوله ﷺ : ﴿ يَنزِلُ فيها الجَهْلُ ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ ﴾ : أي أنَّ العلم يرتفع بموت العلماء ، فكلَّما مات عالمٌ ينقص العلمُ بالنسبة إلى فَقْدِ حامله ، وينشأُ عن ذلك الجهلُ بما كان ذلك العالِمُ ينفرد به عن بقيَّة العلماء .[1]

- وقد بدأ الهرج بمقتل سيّدِنا عُمَرَ الفاروقِ رضي الله عنه ، وانتشرَتِ الفتنُ من وقتها وكَثُرَ الهَرْجُ إلى يوم النَّاس هذا .

- **وهذه إحصائيَّةٌ لقتلى بعض الحروب ، وإن كان بعضُها لا ينطبقُ عليه الحديثُ إلا أني سأُورِدُها لبيان انتِشارِ القَتْل :**

- الحرب العالمية الأولى : ١٥ مليون قتيل .
- الحرب العالمية الثَّانية : ٥٥ مليون قتيل .
- حرب فيتنام : ٣ ملايين قتيل .
- الحرب الأهليَّة الروسيَّة : ١٠ ملايين قتيل .
- الحرب الأهليَّة الإسبانيَّة : ١٢ مليون قتيل .
- الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة (حرب الخليج الأولى) : مليون قتيل .[2]

---

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣ / ١٨) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٦٣) .

الحَديثُ الثَّاني

اتِّباعُ سُنَنِ الأُمَمِ الماضِيَة

عَنْ أَبي سَعيدٍ سَعْدِ بْنِ مالِكِ بْنِ سِنانٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قَبْلِكُم شِبْرًا بِشِبْرٍ وذِراعًا بِذِراعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسَلَكْتُموه ﴾ قالوا : يا رَسولَ اللهِ اليَهودُ والنَّصارى ؟ ، قال : ﴿ فَمَن ؟ ﴾ أَخْرَجَهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ وأَحْمَدُ وابْنُ ماجَه .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى لَوْ سَلَكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسَلَكْتُموه ﴾ : أَي التَّمثيلُ بِشِدَّةِ الموافقةِ لهم ، والمرادُ الموافقةُ في المعاصي والمخالفاتِ لا في الكفر ، وفي هذا معجزةٌ ظاهرةٌ لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به .[1]

• قالَ الإمامُ ابْنُ حَجَر : والذي يَظْهَرُ أَنَّ التَّخْصيصَ إِنَّما وقع لِجُحْرِ الضَّبِّ لشدَّةِ ضِيقِه ورَداءَتِه ، ومع ذلك فإِنَّهم لِاقْتِفائِهم آثارَهم واتِّباعهم طرائقَهم لو دخلوا في مِثْلِ هذا الضَّيِّق الرَّديءِ لَتبعوهم .[2]

• وتقليدُ اليهودِ والنَّصارى المذمومُ ليس المقصودُ به أن تتبادل معهم التَّجاربَ العِلْمِيَّةَ ونستفيد من مُخْتَرعاتهم والتَّراتيب الإداريَّة وغيرها ممَّا لا يخالف ديننا ، إِنَّما التَّقليدُ المذمومُ أن تقلِّدهم في لباسهم وعاداتهم وكيفيَّة تعاملاتهم الاجتماعيَّةِ مِن اخْتلاطٍ ونزعِ حِجاب ، أو أنظمتهم الماليَّةِ المخالفةِ لديننا كالرِّبا ونحوه .[3]

الضَّبّ

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٦ / ٢٢٠) .
٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٤٩٨) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٦٦ و ٦٧) .

الحَديثُ الثَّالِث

ظُهورُ الفِتَنِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيّ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ﴿ بادِروا بِالأَعْمالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسي كافِرًا ويُمْسي مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كافِرًا يَبيعُ دينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَليل ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَدُ والتِّرْمِذِيّ .

- وقوله ﷺ : ﴿ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِم ﴾ : لفَرْطِ سوادِها وظُلْمتها وعدم تَبَيُّنِ الصَّلاحِ والفسادِ فيها . [1]
- وقوله ﷺ : ﴿ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسي كافِرًا ﴾ : فتجدُ الرَّجلَ في أفعالِه كمن لا يؤمنُ بالله ولا باليوم الآخر .
- وقوله ﷺ : ﴿ يَبيعُ دينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَليل ﴾ : فيه وجوه :
- أحدها : أن يكون بين طائفتين من المسلمين قتالٌ لمجرَّدِ العصبيَّةِ والغضب ، فيَسْتَحِلُّونَ الدَّمَ والمال .
- وثانيها : أن يكون وُلاة المسلمين ظلمةً فيُريقون دماءَ المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حقٍّ ويَشْربون الخمر ، فيَعْتَقِدُ بعض النَّاس أَنَّهم على الحقِّ ويُفْتيهم بعض علماءِ السُّوء على جوازِ ما يَفْعَلون من المُحَرَّماتِ من إراقةِ الدِّماءِ وأخذِ الأموال ونحوِها .
- وثالثها : ما يجري بين النَّاس ممَّا يُخالِفُ الشَّرْعَ في المُعاملاتِ والمُبايعاتِ وغيرِها فيَسْتَحِلُّونَها . [1]
- قال الإمامُ النَّوَوِيّ : وفيه الحثُّ على المبادرةِ إلى الأعمالِ الصَّالِحَةِ قبل تعذُّرِها والاشْتِغالِ عنها بما يحدث من الفتنِ الشَّاغِلَةِ المتكاثرةِ المتراكمةِ كتراكُمِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ لا المُقْمِر ، ووصف ﷺ نوعًا من شدائدِ تلك الفتنِ وهو أَنَّه يمسي مؤمنًا ثُمَّ يصبح كافِرًا – أو عكسه شكَّ الرَّاوي – وهذا لِعِظَمِ الفتنِ ينقلب الإنسانُ في اليومِ الواحدِ هذا الانقلابَ والله أعلم . [2]
- ومن بعضِ مظاهِرِ الفتن : فتنةُ النَّظَرِ إلى الحرام ، وفتنةُ المال الحرام ، وفتنةُ اللِّباسِ الحرامِ للرِّجالِ كان أو للنِّساء . [3]

---

١ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٣٦٤ و ٣٦٥) .
٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (٢ / ١٣٣) بتصرُّفٍ يسير .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٤٤ و ٤٥) .

الحَديثُ الرّابِع

فُشُوُّ الزِّنا – شُرْبُ الخَمْر – قِلَّةُ الرِّجال – كَثْرَةُ النِّساء

عَنْ أَبي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ خادِمِ رَسولِ الله – ﷺ – رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : ﴿ إِنَّ مِنْ أَشْراطِ السَّاعَةِ أَن يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَظْهَرَ الجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنا وَيُشْرَبَ الخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجالُ وَيَبْقى النِّساءُ حَتَّى يَكونَ لِخَمْسينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ واحِد ﴾ أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ وأَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ والنَّسائِيُّ وابْنُ ماجَه .

• وقوله ﷺ : ﴿ وَيَبْقى النِّساء ﴾ : قيل : سببُه أنَّ الفتنَ تكثر فيكثر القتلُ في الرِّجال لأنَّهم أهلُ الحربِ دون النِّساء ، وقيل : هو إشارةٌ إلى كثرةِ الفتوحِ فتكثُرُ السَّبايا فيتَّخِذُ الرَّجلُ الواحدُ عِدَّةَ مَوْطوءاتٍ ، والظَّاهِرُ أنَّها علامةٌ مُحْضَةٌ لا لسببٍ آخَرَ بل يُقَدِّرُ الله في آخرِ الزَّمانِ أن يَقِلَّ من يولدُ من الذُّكورِ ويكثُرَ من يولدُ من الإناث . [1]

• وقوله ﷺ : ﴿ قَيِّمٌ واحِد ﴾ : أي من يقومُ بأمرهِنَّ بما هو مَعْهودٌ من كَوْنِ الرِّجالِ قَوَّامينَ على النِّساء . [2]

---

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ١٧٩) .

٢ المصدر السابق .

الحَديثُ الخامِس

ظُهورُ رِجالٍ ظَلَمَةٍ يَضْرِبونَ النّاسَ بالسِّياط – ظُهورُ نِساءٍ كاسِياتٍ عارِيات

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ صِنفانِ مِنْ أَهْلِ النّارِ لَمْ أَرَهُما قَوْمٌ مَعَهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبونَ بِها النّاسَ ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُميلاتٌ مائِلاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ ولا يَجِدْنَ ريحَها وإنَّ ريحَها لَيوجَدُ مِن مسيرَةِ كَذا وكَذا ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• وقوله ﷺ : ﴿ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِياط ﴾ : فهم غِلْمانُ والي الشُّرْطَة [١] ، الذين يَجْلِدونَ النّاسَ بالسِّياطِ بأَنواعِهِ الجِلْدِيَّةِ والكَهْرُبائِيَّةِ والمَطّاطِيَّةِ وأَغْصانِ الشَّجَرِ وغيرِها . [٢]

• وقوله ﷺ : ﴿ نِساءٌ كاسِياتٌ عارِيات ﴾ : ففيه أوجه :

أَحَدُها : معناهُ كاسِياتٌ من نعمةِ اللهِ عارِياتٌ من شُكْرِها ، والثّاني : كاسِياتٌ من الثِّيابِ عارِياتٌ من فِعْلِ الخَيْرِ والاهْتِمامِ لِآخِرَتِهِنَّ والاعْتِناءِ بالطّاعات ، والثّالث : تكشفُ شَيْئًا من بَدَنِها إظْهارًا لجمالِها فَهُنَّ كاسِياتٌ عارِيات ، والرّابع : يَلْبَسْنَ ثيابًا رِقاقًا تَصِفُ ما تحتَها كاسِياتٌ عارِياتٌ في المعنى . [٣]

• وقوله ﷺ : ﴿ مُميلاتٌ مائِلات ﴾ : قيل : زائِغاتٌ عن طاعةِ اللهِ تعالى وما يلزَمُهُنَّ من حِفْظِ الفُروجِ وغيرِها ، ومُميلاتٌ يُعَلِّمْنَ غيرَهُنَّ مِثْلَ فِعْلِهِنَّ ، وقيل : مائِلاتٌ إلى الرِّجالِ مُميلاتٌ لهم بما يُبْدينَ من زينَتِهِنَّ وغيرِها . [٤]

• قوله ﷺ : ﴿ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْت ﴾ : اخْتارَ القاضي أَنَّ المائِلاتِ تُمَشِّطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاء ، قال : وهي ضَفْرُ الغَدائِرِ وشَدُّها إلى فَوْقَ وجمعُها في وسطِ الرَّأْسِ فتصيرُ كَأَسْنِمَةِ البُخْت . [٤]

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج (١٧ / ١٩٠) .
٢ نهاية العالم أشراط السّاعة الصغرى والكبرى (٦٢) .
٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج (١٧ / ١٩٠ و ١٩١) .
٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج (١٧ / ١٩١) .

الحَديثُ السَّادِس

تَرْكُ الحُكْمِ بما أَنزَلَ اللهُ – تَرْكُ الصَّلاة

عَنْ أَبي أُمامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : ﴿ لَتُنقَضَنَّ عُرى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّما انتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بالتي تَليها فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الحُكْمُ وآخِرُهُنَّ الصَّلاة ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ والحاكِم ، وقال الذَّهَبِيّ : رِجالُ أَحْمَدَ رِجالُ الصَّحيح .

• وقوله ﷺ : ﴿ لَتُنقَضَنَّ عُرى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ﴾ : قال أبو البقاء : بالنَّصب على الحال ، والتَّقدير ينقضُ متتابِعًا .[1]

• وهذه العلامة ظاهرةٌ اليومَ مع الأسفِ في أكثر بلدان الإسلام فلم يعودوا يحكمون بالإسلام إلَّا فيما يتعلَّق بأمور الزَّواج والطَّلاق والميراث ونحوِها ، أمَّا المعاملاتُ التِّجاريَّةُ والعقوباتُ الجِنائيَّةُ والحدودُ الشَّرْعِيَّةُ فالكثيرُ يحكم بالقوانين الفرنسيَّةِ والبريطانيَّةِ وغيرِها وهذا حُكْمٌ بغير ما أنزل الله .[2]

١ عقود الزَّبرجد على مسند الإمام أحمد (٢ / ٢٦٤) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٢٦) .

الحَديثُ السَّابِع

ظُهورُ الفُحْش – سوءُ الجِوار – قَطيعَةُ الرَّحِم – يُخَوَّنُ الأَمين – يُؤْتَمَنُ الخائِن

عَنْ أَبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفاحِشَ ولا المُتَفَحِّشَ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الفُحْشُ والتَّفَحُّشُ وسوءُ الجِوارِ وقَطيعَةُ الأَرْحامِ وحَتَّى يُخَوَّنَ الأَمينُ ويُؤْتَمَنَ الخائِن ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ والحاكِمُ وقال : صَحيحُ الإِسْناد .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَظْهَرَ الفُحْشُ ﴾ : هو التَّساهلُ باللِّباسِ العاري والأَلْفاظِ القَبيحةِ التي يُسْتَحْيا مِنْها والسِّبابِ واللِّعانِ البذيءِ ولم يكن رَسولُ اللهِ ﷺ فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا .[1]

• وقد وقعَ ما أخبر به الرَّسول ﷺ فنرى الفسادَ ظاهرًا بين كثيرٍ من النَّاس ، كما نرى التَّقاطُعَ وسوءَ الجِوارِ حاصِلًا بينهم ، وحَلَّ التَّباغُضُ والتَّنافُرُ بينهم مَحَلَّ المحَبَّةِ والصِّلةِ والمودَّة ، حَتَّى إِنَّ الجارَ لا يعرفُ جارَهُ ، والقريبُ لا يعرفُ عن بعضِ أَرْحامِهِ هل هم من الأمواتِ أم من الأَحْياء ؟[2]

١ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٧٩) .
٢ المصدر السابق .

الحَديثُ الثَّامِن

تَقارُبُ الزَّمان – كَثْرَةُ الشُّحِّ والبُخْل

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قالَ رَسولُ الله ﷺ : ﴿ يَتَقارَبُ الزَّمانُ ويَنقُصُ العِلْمُ – وفي رِوايَة : العَمَل – ويُلْقى الشُّحُّ ويَكْثُرُ الهَرْج ﴾

قالوا : وما الهَرْج ؟ قال : ﴿ القَتْلُ القَتْل ﴾ أَخْرَجَهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ وأَحْمَدُ وأَبو داود .

• وقوله ﷺ : ﴿ يَتَقارَبُ الزَّمان ﴾ : قيل : المرادُ قِصَرُ الأعمار ، وقيل : قِصَرُ الليلِ والنَّهار .[١]

• وقوله ﷺ : ﴿ ويُلْقى الشُّحّ ﴾ : هو أَخَصُّ من البُخلِ فإنَّه بُخْلٌ مَعَ حِرْص .[٢]

• قالَ الإمامُ النَّوَوِيّ : ﴿ ويُلْقى الشُّحّ ﴾ : هو بإسكانِ اللَّامِ وتخفيفِ القافِ أي : يوضعُ في القلوب ، ورواهُ بعضُهم [يُلَقَّى] بفتحِ اللَّامِ وتشديدِ القافِ أي : يُعْطى ، والشُّحّ : هو البخلُ بأداءِ الحقوقِ والحِرْصُ على ما ليسَ له .[٣]

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ١٧١) وفيه أقوالٌ كثيرة .
٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ / ٤٥٩) .
٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٦ / ٢٢١ و ٢٢٢) .

الحَديثُ التَّاسع

تَرْكُ المُبالاةِ بمَصْدَرِ المال

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : ﴿ لَيَأْتِيَنَّ على النَّاسِ زَمانٌ لا يُبالي المَرْءُ بما أَخَذَ المالَ أَمِنْ حَلالٍ أَم منْ حَرام ﴾ أَخْرَجَهُ البُخاريّ .

• وقوله ﷺ : ﴿ لا يُبالي المَرْءُ بما أَخَذَ المال ﴾ : إشارةٌ إلى ذمّ تركِ التَّحرّي في المكاسب . [١]

• قالَ ابْنُ التِّين : أخبرَ النّبيُّ ﷺ بهذا تحذيرًا من فتنةِ المال ، وهو من بعضِ دلائل نبوّته لإخباره بالأمور التي لم تكن في زمنِه ، ووجهُ الذَّمّ من جهةِ التَّسوية بين الأمرين وإلَّا فأخذُ المالِ من الحلال ليس مذمومًا من حيثُ هو والله أعلم . [٢]

• وإذا تأمَّلتَ اليوم وجدتَ أنَّ كثيرًا من النَّاسِ يتكالبون على جمعِ المال من كُلِّ وجهٍ حلالٍ أو حرام ، من أجل ذلك انفرطَ العِقْدُ وتساهلَ النَّاسُ بالوظائفِ والتِّجاراتِ المُحَرَّمة كالذي يُتاجرُ ببيع الدُّخانِ أو الخمورِ أو بَيْعِ ملابسِ النِّساءِ العاريةِ أو يتعاملُ بالرِّبا أو يؤجِّرُ محلَّاته لمن يمارسُ تجارةً مُحَرَّمة . [٣]

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤ / ٢٩٦) .
٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤ / ٢٩٦ و ٢٩٧) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٨٢) .

الحَديثُ العاشِر

زَخْرَفَةُ المَساجِد

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَباهى النَّاسُ في المَساجِد ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وأَبو دواد وابْنُ ماجَهْ والدَّارِمِيّ . [١]

• قالَ البَغَوِيّ : التَّشْييد رفعُ البناءِ وتطويلُه وإنَّما زخرفتِ اليهودُ والنَّصارى معابدَها حينَ حرَّفوا كتبَهُم وبدَّلوها . [٢]

• وزَخْرَفَةُ المَساجِدِ اليومَ لها صورٌ منها : نقشُ الجدرانِ بالألوان والأصباغ المختلفة ، ووضعُ التَّصاوير وأنواعِ السُّجَّادِ والنُّقوشِ والقناديلِ المزَيَّنة المبالَغِ فيها ، إلى درجةِ أنَّك لو جمعتَ قيمة الزَّخارفِ وتكاليفِ الثُّرَيَّاتِ الباهِظَةِ الثَّمَنِ لكانتْ كافيةً لبناء عِدَّةِ مساجد ، ولا يعني هذا إهمالَ المساجدِ وفرشِها الفرشَ الحسنَ أو بناءَها على أشكالٍ ضعيفةٍ أو هَشَّة ، وإنَّما المنهيُّ عنه المبالغةُ في التَّزْيين والإسرافُ في ذلك . [٣]

١ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيحٌ على شرط مسلم .
٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ٥٤٠) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٩٥) .

الحَديثُ الحادي عَشَر

اسْتِحْلالُ الزِّنا والحَرِيرِ والخَمْرِ والمَعازِف

عَنْ أَبي عامِرٍ أَوْ أَبي مالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ﴿ لَيَكونَنَّ مِنْ أُمَّتي أَقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ والخَمْرَ والمَعازِف ﴾

طَرَفٌ مِنْ حَديثٍ أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ وأَبو داود .

• وقوله ﷺ : ﴿ يَسْتَحِلُّونَ الحِر ﴾ : هو الفَرْج ، والمعنى : يَسْتَحِلُّونَ الزِّنا ، وحكى عِياضٌ فيه تشديد الرَّاء ، والتَّخْفيفُ هو الصَّواب . [١]

• وقوله ﷺ : ﴿ يَسْتَحِلُّون ﴾ : هو على ضروب ، قالَ ابْنُ العربيّ : يَحتملُ أن يكون المعنى يعتقدون ذلك حَلالًا ، ويَحتملُ أن يكون ذلك مجازًا على الاسْترسال أي : يسترسلون في شُرْبها – يعني : الخمر – كالاسْترسال في الحلال وقد سمعنا ورأينا من يفعل ذلك . [٢]

• وقوله ﷺ : ﴿ والمَعازِف ﴾ : قيل : هي آلاتُ المَلاهي ، ونقل القرطبيُّ عن الجوهريّ أنَّ المعازفَ الغِناء ، وقيل : أصواتُ المَلاهي . [٣]

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ / ٥٥) .
٢ المصدر السابق .
٣ المصدر السابق .

الحَديثُ الثَّاني عَشَر

كَثْرَةُ الكَذِب – تَقارُبُ الأَسْواق

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الفِتَنُ وَيَكْثُرَ الكَذِبُ وَيَتَقارَبَ الأَسْواقُ وَيَتَقارَبَ الزَّمانُ وَيَكْثُرَ الهَرْج ﴾ قيل : وما الهَرْج ؟ قال : ﴿ القَتْل ﴾ أَخْرَجَهُ الإِمامُ أَحْمَد . [١]

• وقوله ﷺ : ﴿ وَيَكْثُرَ الكَذِب ﴾ : فمن علاماتِ السَّاعةِ أن يفشُوَ الكذبُ بين النَّاس فلا يتورَّعُ الرَّجلُ عن الكذبِ في حديثه وعدمِ التَّثبُّتِ في نقلِ الأخبارِ بين النَّاس ، هذا معَ قُبحِ الكذبِ وسوءِ أثرِه وكثرته بين النَّاس . [٢]

• وقوله ﷺ : ﴿ وَيَتَقارَبَ الأَسْواق ﴾ : هو من ثلاثةِ أوجه :

• الأوَّل : سرعةُ العلمِ بما يكون فيها من زيادةِ السِّعْرِ ونقصانِه .

• الثَّاني : سرعةُ السَّيْرِ من سوقٍ إلى سوقٍ ولو كانتْ مسافةُ الطَّريقِ بعيدةً جدًا [٣] .

• الثَّالِث : مقاربةُ بعضِها بعضًا في الأسعار ، واقْتِداءُ بعضِ أهلِها ببعضٍ في الزِّيادةِ والنُّقْصان والله أعلم . [٤]

١ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيحٌ رجاله ثقاتٌ رجالُ الشَّيخين .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١١٧) .
٣ وذلك عبر تطوُّر وسائل النَّقل من طائراتٍ وسيَّاراتٍ وغيرها .
٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١١١) .

الحَديثُ الثَّالِثَ عَشَر

غِبْطَةُ أَهْلِ القُبور

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقولُ : يا لَيْتَني مَكانَه ﴾ أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ وأَحْمَدُ ومالِك .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بقَبْرِ الرَّجُل ﴾ : ليسَ هذا عامًّا في حقِّ كلِّ أحدٍ وإنَّما هو خاصٌّ بأهلِ الخير ، وأمَّا غيرُهم فقد يكونُ لِما يقعُ لأحدِهم من المصيبةِ في نفسِه أو أهلِه أو دنياه . [١]

• قالَ أبنُ عبد البَرّ : ظنَّ بعضُهم أنَّ هذا الحديثَ معارضٌ للنَّهيِ عن تمنّي الموتِ وليسَ كذلك ، وإنَّما المقصودُ أنَّ هذا القَدْرَ سيكونُ لشدَّةٍ تنزل بالنَّاسِ من فسادِ الحالِ في الدّين أو ضعفِه أو خوفِ ذهابِه لا لضررٍ ينزل في الجسم . [٢]

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٧٥) .
٢ المصدر السابق مع تصرُّفٍ يسير .

الحديث الرابع عشر

تصيرُ الدُّنيا لِلُكَعِ ابْنِ لُكَع

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ لا تَذْهبُ الدُّنْيا حَتَّى تَصيرَ لِلُكَعِ ابْنِ لُكَع ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَد . ١

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى تَصيرَ لِلُكَعِ ابْنِ لُكَع ﴾ : هو الرَّديءُ الذي لا يُحْمَدُ على خُلُق ، وعند العرب هو العبد السَّيِّئ ، واستُعْمِلَ اللُّكَعُ في الدَّلالةِ على الحُمْقِ والجهل ، فيصبحُ هذا هو أسعدَ النَّاس بالدُّنيا من مالٍ وجاهٍ ومراكبَ فارهةٍ وبيوتٍ واسعة ، ويكتسب المالَ بكلِّ سبيل ، ويتصرَّف مع النَّاسِ على أهوائِهم ، فحصَّل الدُّنيا . ٢

• قالَ الرَّازيّ : رجلٌ لُكَعٌ بوزن عُمَر ، أي : لئيم ، وقيل : هو العبد الذَّليلُ النَّفْس . ٣

---

١ قال الهيثمي : رجالُ أحمدَ رجالُ الصَّحيح غيرَ كاملِ بن العلاء وهو ثقة . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ / ٢٢٠) .

٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٠٨) بشيءٍ من الاختصار .

٣ مختار الصحاح (٢٨٤) .

الحَديثُ الخامِسَ عَشَر

تَكالُبُ الأُمَمِ على الأُمَّةِ الإسْلامِيَّة

عَنْ أَبي عَبْدِ الله – وقيلَ : أَبو عَبْدِ الرَّحْمَن – ثَوْبانَ مَوْلى رَسولِ الله ﷺ قالَ : قالَ رَسولُ الله ﷺ : ﴿ يوشِكُ الأُمَمُ أن تَداعى عَلَيْكُم كما تَداعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها ﴾ فقالَ قائِل : ومِن قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذ ؟ قال : ﴿ بَلْ أَنتُم يَوْمَئِذٍ كَثيرٌ ولكِنَّكُم غُثاءٌ كَغُثاءِ السَّيْلِ ولَيَنزِعَنَّ الله مِن صُدورِ عَدُوِّكُمُ المَهابَةَ مِنكُم ولَيَقْذِفَنَّ الله في قُلوبِكُمُ الوَهْن ﴾ فقالَ قائِل : يا رَسولَ الله وما الوَهْن ؟ قال : ﴿ حُبُّ الدُّنيا وكَراهِيَةُ المَوْت ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وأَبو داودَ .

- وقوله ﷺ : ﴿ كما تَداعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها ﴾ : هو وعاءٌ يؤكَلُ فيه وكان يتَّخذ من الخشب غالبًا .[1]
- وقوله ﷺ : ﴿ ولكِنَّكُم غُثاء ﴾ : هو ما يجيءُ فوقَ السَّيل ممَّا يحمله الزَّبدُ والوسخُ وغيرُه .[2]
- قلت : قد حوربتِ الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ على مرِّ الدُّهورِ والعصور ، فمن ذلك الحملاتُ الصَّليبيَّةُ والاجتياح التَّتاريّ ، فحينما تعلَّقْنا بالدُّنيا وأبغضْنا الموتَ سلَّط الله علينا سيوفَ أعدائنا ، والحديثُ لا يحتاج لكثيرِ شرحٍ فواقعُنا هو خيرُ دليلٍ وشاهدٍ على ذلك ، ولْيُخَلِّدِ التَّاريخُ قولَ خالِدِ بنِ الوليدِ إذْ يقول لأعداء المسلمينَ من الرُّومِ والمَجوس : (لقدْ جئتُكم بقومٍ يحبُّونَ الموتَ كما تحبُّون الحياة) وفي هذه المقولةِ يَكمنُ الفارقُ الهائلُ بيننا وبين الصَّحابةِ الكِرام ﷺ .

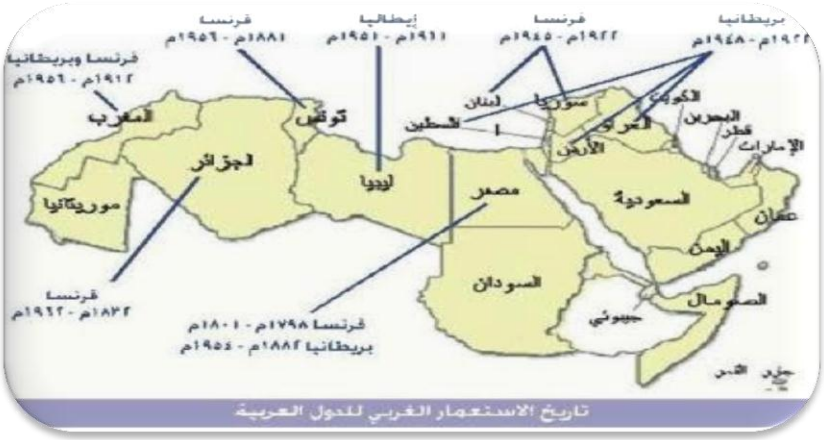

---

١ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١١٣) .

٢ المصدر السابق .

الحَديثُ السَّادِسَ عَشَر

وُقوعُ التَّناكُرِ بَيْنَ النَّاس

عَنْ أَبي عَبْدِ اللهِ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ السَّاعَة . قال : ﴿ عِلْمُها عِندَ رَبي ولا يُجَلّيها لِوَقْتِها إلَّا هو ، ولكِنْ أُخْبِرُكَ بِمَشاريطِها وما يَكونُ بَيْنَ يَدَيْها ، إنَّ بَيْنَ يَدَيْها فِتْنَةً وهَرْجًا ﴾ قالوا : يا رَسولَ اللهِ الفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْناها فَما الهَرْج ؟ قال : ﴿ بِلِسانِ الحَبَشَةِ القَتْل ، ويُلْقى بَيْنَ النَّاسِ التَّناكُرُ فلا يَكادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَد . [1]

• وقوله ﷺ : ﴿ ولكِنْ أُخْبِرُكَ بِمَشاريطِها ﴾ : أي : بعلاماتِها .

• وهذا الحديثُ مصداقٌ لواقعِ النَّاسِ الآن ، فقد أصبحَ كثيرٌ من النَّاس لا يكاد يعرفُ أقاربَه ، حتَّى ربَّما التقى بعضَ أولادِهم في أماكنَ عامَّةٍ فلم يدرِ أنَّ هؤلاءِ من أرحامِه لأنَّ كثيرًا من علاقات النَّاس بُنيت على المصالح الشَّخْصِيَّة ، وكَثُرَتِ العلاقاتُ الواهيةُ القائمةُ على المصالح الدُّنيويَّة التي سُرْعان ما تتكوَّن وسُرْعان ما تُهْدم وتنقطع . [2]

١ قال الهيثمي : ورجاله رجالُ الصَّحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ / ٣٠٩) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١١٨) .

الحَديثُ السَّابِعَ عَشَر

ذَهابُ الإيمانِ آخِرَ الزَّمان

عَنْ ابْنِ مَسْعودٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ إلَّا على شِرارِ النَّاس ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• قالَ الإمامُ النَّوويّ : وأمَّا الحديثُ الآخَرُ : ﴿ لا تَزالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهِرينَ على الحَقِّ إلى يَوْمِ القِيامَة ﴾ فليسَ مخالفًا لهذا الحديث ، لأنَّ معنى هذا أنَّهم لا يزالون على الحقِّ حتَّى تقبضَهم هذه الرِّيحُ اللَّيِّنةُ قربَ القيامةِ وعندَ تظاهُرِ أشراطِها . [1]

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (٢ / ١٣٢) .

الحديث الثامن عشر

كَثْرَةُ المال – عَوْدَةُ أَرْضِ العَرَبِ مُروجًا وأَنْهارًا

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المالُ ويَفيض ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكاةِ مالِهِ فلا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُها مِنْه ، وحَتَّى تَعودَ أَرْضُ العَرَبِ مُروجًا وأَنْهارًا ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَكْثُرَ المالُ ويَفيض ﴾ : اختلفَ أهلُ العلمِ هل وقعتْ هذه العلامةُ أم لا ؟

فقيل : إنَّ ذلك تحقَّق في عهد الصَّحابة بسبب الفتوحات وغنيمتهم لأموال الفُرْس والرُّوم ، وقيل : إنَّ ذلك سيقع آخرَ الزَّمان وقد أشار النَّبيُّ ﷺ بأنَّ المالَ سيكثُرُ زمنَ المهديِّ الذي يحثو المالَ حثوًا ويعطيه دونَ عدٍّ ولا حسابٍ لكثرته ووفرته . [١]

• وقوله ﷺ : ﴿ وحَتَّى تَعودَ أَرْضُ العَرَبِ مُروجًا وأَنْهارًا ﴾ : قد أشارَ بعضُ العلماء أنَّ الزَّحْفَ الجليديَّ يتقدَّم الآن باتِّجاهِ جزيرةِ العرب ، والذي يحملُ معه الثُّلوجَ والأمطارَ التي تكونُ عادةً سببًا في إنباتِ الزَّرْعِ وكَثْرَةِ الخَيْرات ، واللهُ ﷻ قادِرٌ على أن يُحيلَ صحراءَ العربِ إلى جنَّاتٍ وأنهار ، وهذه العلامةُ لم تظهرْ بَعْدُ لكنْ كلُّ آتٍ قريب . [٢]

• وقد قام فريقٌ بحثيٌّ بتاريخ : ٢٣ / شباط ، فبراير / ٢٠١٥ م وبإشراف الأستاذ بجامعة أوكسفورد البريطانيَّة : (آش بارتون) بنشر مقالٍ بعنوان : (الجزيرة العربيَّة كانتْ جَنَّةً خضراءَ من الغابات والحشائش)[٣] ، واعتقد د . بارتون وزملاؤه أنَّ جزيرة العرب ستعود يومًا ما مروجًا خضراء .

---

١ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٢٩) بشيءٍ من الاختصار .

٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٤٢) بشيءٍ من الاختصار .

٣ وهذا رابط المقال الأصلي :

http://www.bbc.com/earth/story/20150223-arabia-was-once-a-lush-paradise .

وهذا هو الرابط المترجم :

https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2015/07/150730_vert_earth_arabia_was_once_a_lush_paradise .

الحَديثُ التَّاسِعَ عَشَر

نَفْيُ المَدينَةِ شِرارَها

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولُ الله ﷺ قال : ﴿ يَأْتي على النَّاسِ زَمانٌ يَدْعو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وقَريبَه : هَلُمَّ إلى الرَّخاءِ هَلُمَّ إلى الرَّخاء ، والمَدينَةُ خَيْرٌ لهُمْ لَوْ كانوا يَعْلَمون ، والذي نَفْسي بِيَدِهِ لا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْها إِلَّا أَخْلَفَ الله فيها خَيْرًا مِنْه ، أَلا إِنَّ المَدينَةَ كَالكيرِ تُخْرِجُ الخَبيث ، لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنفِيَ المَدينَةُ شِرارَها كما يَنفي الكيرُ خَبَثَ الحَديد ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

- وقوله ﷺ : ﴿ هَلُمَّ إلى الرَّخاء ﴾ : أي : تعال .
- وقوله ﷺ : ﴿ كَالكيرِ تُخْرِجُ الخَبيث ﴾ : كيرُ الحَدَّادِ مِنفَخُهُ من زِقٍّ أو جلدٍ غليظٍ ذو حافات .[1]
- وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى تَنفِيَ المَدينَةُ شِرارَها ﴾ : لا يعني أنَّ من سكن المدينة ثُمَّ انتقلَ عنها وفارقها أنَّه من شِرارِ النَّاس ، كَلَّا فقدِ انتقل عن المدينة صحابةٌ أخيارٌ وتحوَّلوا منها إلى غيرها من أجلِ الجهادِ والدَّعْوة .[2]

١ مختار الصحاح (٢٧٦) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٦٢) .

الحَديثُ العِشرون

تَسْليمُ الخاصَّة – فُشُوُّ التِّجارَة – ظُهورُ شَهادَةِ الزُّور – كِتْمانُ شَهادَةِ الحَقّ – ظُهورُ القَلَم

عَنْ ابْنِ مَسْعودٍ ﷺ قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْليمَ الخاصَّةِ وفُشُوَّ التِّجارَةِ حَتَّى تُعينَ المَرْأَةُ زَوْجَها على التِّجارَةِ وقَطْعَ الأَرْحامِ وشَهادَةَ الزُّورِ وكِتْمانَ شَهادَةِ الحَقِّ وظُهورَ القَلَم ﴾ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] والحاكِمُ وقال : صَحيحُ الإِسْناد ، ووافَقَهُ الذَّهَبيّ .

• وقوله ﷺ : ﴿ تَسْليمَ الخاصَّة ﴾ : وهو أن لا يُلْقي الرَّجلُ السَّلامَ إلَّا على من يعرفُه ويدعُ السَّلامَ على من لا يعرف ، معَ أنَّ السُّنَّةَ أن تفشيَ السَّلامَ على من عرفْتَ ومن لم تعرف .[2]

• وقوله ﷺ : ﴿ وظُهورَ القَلَم ﴾ : أي : ظهورُ الكتابةِ والكتبِ الكثيرةِ بانتشارها وطبعِها ، حتَّى تصبحَ ميسورةً لدى أغلبيَّةِ النَّاسِ بسبب توفُّرِ وسائلِ الطِّباعةِ والتَّصويرِ والنَّشرِ الحديثة ، ورغمَ هذا كلِّه تجدُ الجهلَ متفشِّيًا بينَ النَّاس بأمور شريعتِهم ودينِهم .[3]

١ قال الهيثمي : رجال أحمد رجالُ الصَّحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ / ٣٢٩) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٧١) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٩٨) .

الحَديثُ الحادي والعِشرون

إمارَةُ السُّفَهاء

عَنْ أَبي عَبْدِ الله جابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُما أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَة : ﴿ أَعاذَكَ الله مِنْ إمارَةِ السُّفَهاء ﴾ قال : وما إمارَةُ السُّفَهاء ؟ قال : ﴿ أُمَراءُ يَكونونَ بَعْدي لا يَهْتَدونَ بِهَدْيي ولا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتي ، فَمَن صَدَّقَهُم بِكَذِبِهِمْ وأَعانَهُم على ظُلْمِهِمْ فَأُولئِكَ لَيْسوا مِنّي ولَسْتُ مِنْهُمْ ولا يَرِدونَ على حَوْضي ، ومَن لَمْ يُصَدِّقْهُم بِكَذِبِهِمْ ويُعِنْهُمْ على ظُلْمِهِمْ فَأُولئِكَ مِنّي وأَنا مِنْهُمْ وسَيَرِدونَ على حَوْضي ﴾ طَرَفٌ مِنْ حَديثٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ [1] والدّارِميُّ والحاكِمُ وقال : صَحيحُ الإسْناد ، ووافَقَهُ الذَّهَبيّ .

• وقوله ﷺ : ﴿ أَعاذَكَ الله مِنْ إمارَةِ السُّفَهاء ﴾ : والسَّفيه : هو خفيفُ العقلِ قليلُ التَّدبيرِ الذي لا يُحْسِنُ تدبيرَ شؤونِ نفسِه فضلًا عن شؤونِ غيرِه . [2]

• وإذا صارَ ملوكُ النّاسِ وأمراؤُهُم ورؤوسُهم على هذه الحالِ انعكستْ سائرُ الأحوال ، فصُدِّقَ الكاذبُ وكُذِّبَ الصّادقُ واؤْتُمِنَ الخائنُ وخُوِّنَ الأمينُ وتَكَلَّمَ الجاهِلُ وسَكَتَ العالِم . [3]

١ قال الهيثمي : ورجاله رجالُ الصَّحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥ / ٢٤٧) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٠٥) .
٣ المصدر السابق .

الحَديثُ الثَّاني والعِشرون

صِدْقُ رُؤْيا المُسْلِم

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : ﴿ إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيا الرَّجُلِ المُسْلِمِ تَكْذِب ، وأَصْدَقُهُمْ رُؤْيا أَصْدَقُهُمْ حَديثًا ﴾ أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ وابْنُ ماجَه .

• وقوله ﷺ : ﴿ وأَصْدَقُهُمْ رُؤْيا أَصْدَقُهُمْ حَديثًا ﴾ : إنَّما كان ذلك لأنَّ من كَثُرَ صِدْقُهُ تنوَّرَ قلبُه وقَوِيَ إِدْراكُه فانتقشتْ فيه المعاني على وجهِ الصِّحَّة ، وكذلك من كان غالبُ حالِه الصِّدْقَ في يقظتِه استصحبَ ذلك في نومِه فلا يرى إلَّا صِدْقًا[1] ، وهذا هو الغالب .

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢ / ٤٠٦) .

الحَديثُ الثَّالِثُ والعِشرون

تَفَشّي الكَذِب

عَنْ أَبي عَبْدِ الله جابرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُما قال : سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقول : ﴿ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَروهُم ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• وقوله ﷺ : ﴿ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِين ﴾ : أي : يدَّعون النُّبوَّة . [١]

• ومن علاماتِ السَّاعةِ أن يفشُوَ الكذبُ بين النَّاس فلا يتورَّعُ الرَّجلُ عن الكذبِ في حديثه وعدمِ التَّثبُّتِ في نقلِ الأخبارِ بين النَّاس هذا معَ قُبْحِ الكذبِ وسوءِ أثرِه وكثرته بين النَّاس ، وما انتشارُ الشَّائعاتِ اليومَ وعدمُ التَّثبُّتِ في الأخبار والزِّيادةِ والنَّقْصِ في المواقفِ والأحداثِ إلَّا نوعٌ من الكذبِ المُحرَّم . [٢]

١ فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧ / ٤١١) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١١٧) بشيءٍ من الإيجاز والاختصار .

الحَديثُ الرَّابِعُ والعِشرون

يَدْرُسُ الإِسْلام – يُرْفَعُ القُرْآن

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يَدْرُسُ الإِسْلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لا يُدْرى ما صِيامٌ ولا صَلاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَة ، ولَيُسْرى على كِتابِ اللهِ ﷻ في لَيْلَةٍ فلا يَبْقى في الأَرْضِ مِنْهُ آيَة ، وتَبْقى طَوائِفُ مِنَ النَّاس ؛ الشَّيْخُ الكَبيرُ والعَجوزُ يقولون : أَدْرَكْنا آباءَنا على هذه الكَلِمَة [لا إِلهَ إِلَّا اللهُ] فَنَحْنُ نَقولُها ﴾ فقال له صِلَة[1] : ما تُغْني عَنْهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وهُمْ لا يَدْرونَ ما صَلاةٌ ولا صِيامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَة ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَة ، ثُمَّ رَدَّها عَلَيْهِ ثَلاثًا كُلَّ ذلكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَة ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ في الثَّالِثَةِ فقال : يا صِلَةُ تُنجيهم مِنَ النَّار . ثَلاثًا . أَخْرَجَهُ ابْنُ ماجَهْ[2] والحاكِمُ وقال : حَديثٌ صَحيحٌ على شَرْطِ مُسْلِم ، ووافَقَهُ الذَّهَبيّ .

- وقوله ﷺ : ﴿ يَدْرُسُ الإِسْلام ﴾ : أي : يزولُ ويُمْحى فلا يبقى منه شيء ، والمعنى : تزولُ من بينِ النَّاس شعائرُه الظَّاهرة .[3]
- وقوله ﷺ : ﴿ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْب ﴾ : أي : النَّقْشُ والزَّخارفُ التي تُرْسَمُ على الثَّوْبِ فتزولُ مع كثرةِ الاستعمال .[4]
- وقوله ﷺ : ﴿ ولَيُسْرى على كِتابِ اللهِ ﴾ : أي : يُرْفَعُ القرآنُ من الصُّدور والمصاحفِ لَمَّا يُهْمِلُه النَّاسُ ولا يتلونَه ولا يتعبَّدونَ به[5] ، وذلك حينَ لا يبقى مؤمنٌ على وجه الأرض .

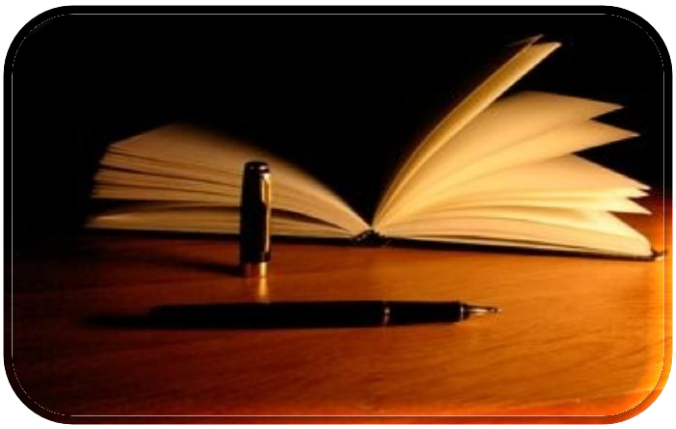

---

١ هو صلةُ بن زُفَرَ العبسيُّ صاحبُ حذيفة .
٢ قال البوصيري : هذا إسنادٌ صحيحٌ رجالُه ثقات . مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه (٤ / ١٩٤) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٦٨) .
٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٦٩) .
٥ المصدر السابق .

الحَديثُ الخامِسُ والعِشرون

لَحاقُ المُؤمِنينَ بالشّام

عَنْ معاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إذا فَسَدَ أَهْلُ الشّامِ فلا خَيْرَ فيكُم ، لا تَزالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي مَنصورينَ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم حَتّى تَقومَ السّاعَة ﴾ أَخْبَرَ بَهْزُ بْنُ حَكيمِ بْنِ مُعاوِيَةَ عَنْ أَبيهِ عَنْ جَدِّهِ قال : قلت : يا رَسولَ اللهِ أَيْنَ تَأْمُرُني ؟ قال : ﴿ ههُنا ﴾ ونَحا بِيَدِهِ نَحْوَ الشّام . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ وقال : حَديثٌ حَسَنٌ صَحيح .

• وقوله ﷺ : ﴿ إذا فَسَدَ أَهْلُ الشّامِ فلا خَيْرَ فيكُم ﴾ : أي : للقعودِ فيها أو التَّوجُّهِ إليها .[1]

• وقوله ﷺ : ﴿ لا تَزالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي مَنصورين ﴾ : قالَ الإمامُ النَّوَوِيّ : ويُحتملُ أَنَّ هذه الطّائفةَ متفرّقةٌ بينَ أنواعِ المؤمنينَ منهم شجعانٌ مقاتِلونَ ومنهم فقهاءُ ومنهم محدّثونَ ومنهم زُهّادٌ وآمِرونَ بالمعروفِ وناهونَ عن المنكرِ ومنهم أهلُ أنواعٍ أخرى من الخير ، ولا يلزمُ أن يكونوا مجتمعينَ بل قد يكونونَ متفرّقينَ في أقطارِ الأرض .[2]

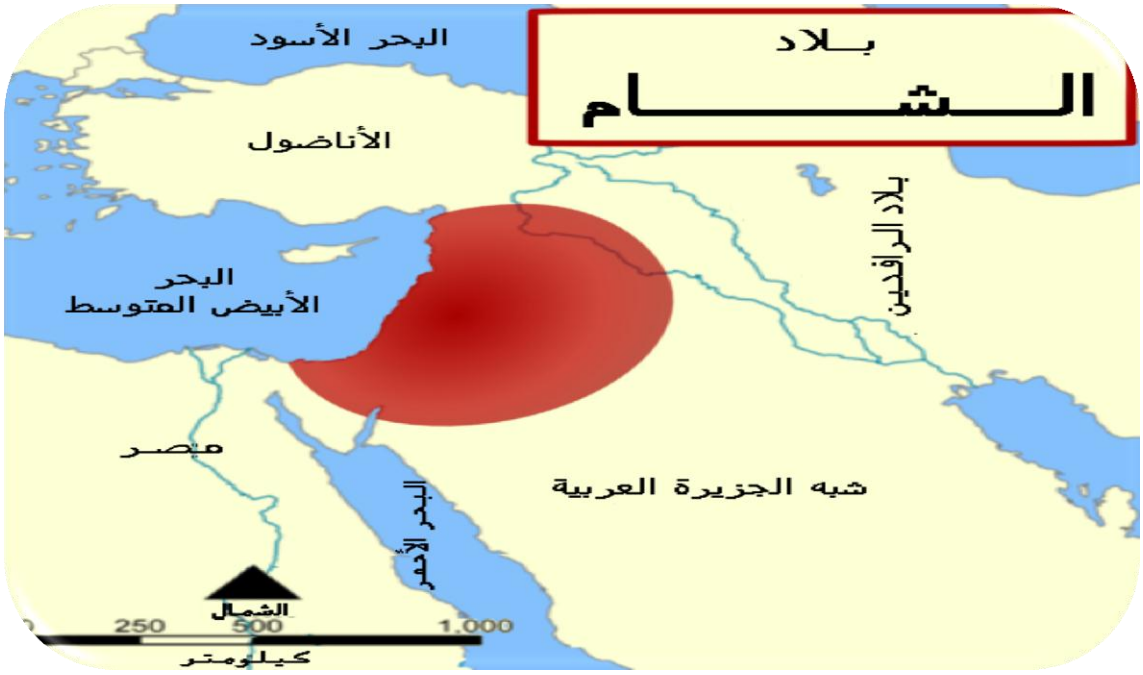

١ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٣٥٩) .
٢ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٣٦٠) .

الحَديثُ السَّادِسُ والعِشرون

انْحِسارُ الفُراتِ عَن جَبَلٍ من ذَهَب

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الفُراتُ عَن جَبَلٍ من ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِن كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعونَ ويَقولُ كُلُّ رَجُلٍ منْهُم : لَعَلِّي أَكونُ أَنا الذي أَنجو ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَحْسِرَ الفُرات ﴾ : أي : ينكشِفُ لذهاب مائه . ١

• وقد يكونُ انحسارُه بسبب تحوُّلِ مجراه ، ويكونُ هذا الكنزُ أو هذا الجبلُ من الذَّهبِ مطمورًا بالتُّراب٢ وغيرَ معروف ، فإذا تحوَّل مجرى الماءِ لسببٍ من الأسبابِ كشفَه الله ، وعلى من حضرَهُ ألَّا يأخذَ منه شيئًا٣ خشيةَ الفتنةِ وسفكِ الدِّماء . ٤

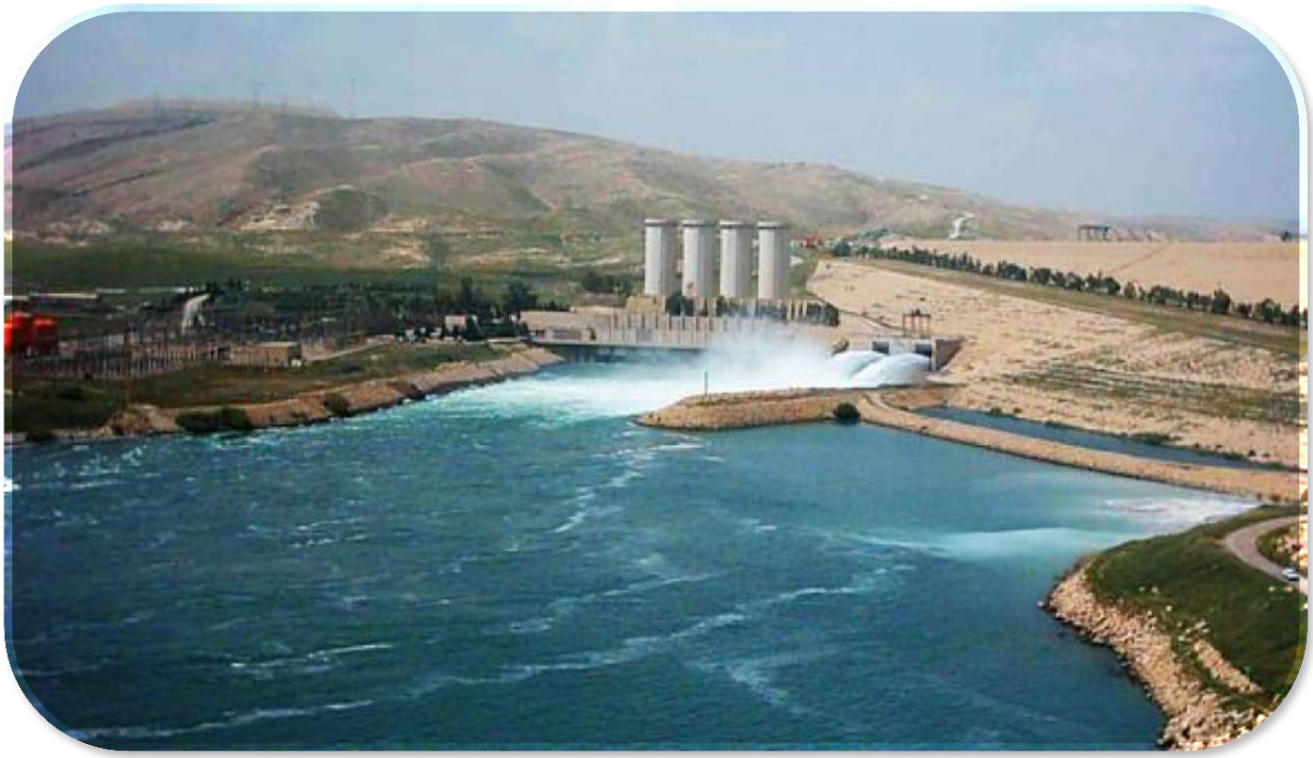

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ١٩) .

٢ وذهب بعضهم إلى احتماليَّة كونِه بترولًا ، والذي أعتقده أنَّه ذهبٌ حقيقيٌّ لصريحِ قولِ النَّبيِّ ﷺ : [عَن جَبَلٍ من ذَهَب] .

٣ كما حذَّرنا رسولُ الله ﷺ .

٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٣٩) .

الحَديثُ السَّابِعُ والعِشْرون

ظُهورُ المَهْدِيّ

عَنِ ابْنِ مَسْعودٍ وأَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالا : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتي يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمي ﴾ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وقال : حَديثٌ حَسَنٌ صَحيح .

• وقوله ﷺ : ﴿ يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمي ﴾ : أي : يُوافِقُ ويُطابِق .[١]

• وجاء في رواية أبي داود : ﴿ يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمي واسْمُ أَبيهِ اسْمَ أَبي ﴾ فيكونُ محمَّدَ بْنَ عبدِ اللهِ ، وفيه ردٌّ على الشّيعة حيث يقولون : المهديُّ الموعودُ هو القائمُ المنتظَرُ وهو محمَّدُ بْنُ الحسنِ العَسْكريّ[٢] ، ولقد أحسنَ من قال :

ما آنَ للسِّرْدابِ أن يَلِدَ الذي ... كُنَّا نُمَنِّيهِ لِجَهْلِكُم ما آنا

فعلى عُقولِكُمُ العَفاءُ[٣] فإنَّكم ... ثُلَّثْتُموا العَنقاءَ[٤] والغيلانا[٥]

• هذا وقد دلَّتِ الأحاديثُ على أنَّ المهديَّ يحكمُ في الأرضِ سبعَ سنينَ ويُبايَعُ بينَ الرُّكْنِ والمَقامِ ويملأُ الأرضَ قِسْطًا وعدلًا كما مُلِئَتْ ظلمًا وجَوْرًا ، وقد ادَّعى كثيرٌ أنَّه المهديُّ ولذا أذكرُ هنا ضَوابطَ في التَّعاملِ معَ أمثالِ هؤلاء :

• أوَّلًا : المهديُّ لا يدعو إلى نفسه ولا ينادي إلى بيعتِه ، وإنَّما يبايعهُ النَّاس وهو مُكره .

• ثانيًا : أن يتطابقَ اسْمُ المهديِّ معَ اسمِ النَّبيِّ ﷺ [محمَّدُ بْنُ عبدِ الله] .

• ثالثًا : الظُّروفُ التي يظهرُ فيها : من امتلاءِ الأرض ظلمًا وجَوْرًا وكونِه صالحًا تقيًّا وكونِه يظهرُ في مكَّة ويُبايَعُ بينَ الرُّكْنِ والمَقام .[٦]

---

١ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٤٠٢) .
٢ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٤٠٣) .
٣ أي : الهلاك .
٤ هو طائرٌ عظيمٌ معروف الاسم مجهول الجسم ، وقيل : هو طائرٌ وهميٌّ لا وجود له إلا في تصور الإنسان وخياله .
٥ هو كلُّ ما اغتال الإنسانَ فأهلكه . انظر الإشاعة لأشراط السَّاعة للعلامة البَرْزَنجيِّ الحسينيِّ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهريِّ ومختار الصحاح للرازيّ .
٦ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٢٠٢ و ٢٠٣) بتصرُّف .

الحَديثُ الثَّامِنُ والعِشرون

يُخْسَفُ بِجَيْشٍ يُرِيدُ الإِيقاعَ بِالمَهْدِيّ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ المُؤْمِنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يَعوذُ عائِذٌ بِالبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْث ، فإذا كانوا بِبَيْداءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِم ﴾ فَقُلْت : يا رَسولَ اللهِ فَكَيْفَ بِمَن كانَ كارِهًا ؟ قال : ﴿ يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ ولكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ على نِيَّتِه ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• وقوله ﷺ : ﴿ يَعوذُ عائِذٌ بِالبَيْت ﴾ : أي : يستجيرُ بالبيتِ الحرام .[١]

• وقوله ﷺ : ﴿ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْث ﴾ : أي : يُرسلُ له الحاكمُ جيشًا يحاربُه ويقبضُ عليه .[٢]

• وقوله ﷺ : ﴿ فإذا كانوا بِبَيْداءَ مِنَ الأَرْض ﴾ : وفي رواية : ﴿ بِبَيْداءَ المَدينَة ﴾ قالَ العلماء : كلُّ أرضٍ مَلْساءَ لا شيءَ بها ، وبيداءُ المدينةِ : الشَّرَفُ الذي قُدَّامَ ذي الحُلَيْفَةِ أي : إلى جهةِ مكَّة .[٣]

• وفي هذا الحديثِ تحذيرٌ من صُحْبَةِ الأشرارِ ومرافقتِهم ، فإنَّه يدلُّ على أنَّ من كَثَّرَ سوادَ قومٍ في المعصيةِ مختارًا فإنَّ العقوبةَ تلزمُه معهم ، والحديثُ يدلُّ على أنَّ اللهَ يخسفُ بهم قبل أن يَصِلوا إلى الكعبة ، ومن سِياقِ الرِّواياتِ يُفْهَمُ أنَّ عائذَ البيتِ – الذي يغزوهُ الجيش – هو المهديُّ محمَّدُ بْنُ عبدِ اللهِ ، فيحميه اللهُ ﷻ ويخسفُ بهذا الجيشِ كرامةً له[٤] ، قلت : ومن التبسَ عليه الأمرُ فلم يعرفِ المهديَّ فليرتقبْ خَسْفَ الجَيْش .

١ فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥٠٨) .
٢ فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥٠٩) .
٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٥) .
٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٧١) بتصرُّفٍ يسير .

الحَديثُ التَّاسِعُ والعِشرون

المَلْحَمَةُ بَيْنَ المُسْلِمينَ والرُّوم

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنزِلَ الرُّومُ بِالأَعْماقِ أَوْ بِدابِق ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ المَدينَةِ مِنْ خِيارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذ ، فإذا تَصافُّوا قالتِ الرُّوم : خَلُّوا بَيْنَنا وبَيْنَ الذينَ سَبَوْا مِنَّا نُقاتِلْهُم ، فَيَقولُ المُسْلِمون : لا واللهِ لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وبَيْنَ إِخْوانِنا ، فَيُقاتِلونَهُم فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ[1] لا يَتوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَداءِ عِندَ اللهِ ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ[2] لا يُفْتَنونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحونَ قُسْطَنطينِيَّة ، فَبَيْنَما هُمْ يَقْتَسِمونَ الغَنائِمَ قَدْ عَلَّقوا سُيوفَهُم بِالزَّيتونِ إِذْ صاحَ فيهِمُ الشَّيْطان : إِنَّ المَسيحَ[3] قَدْ خَلَفَكُمْ في أَهْليكُم ، فَيَخْرُجونَ وذلكَ باطِل[4] ، فإذا جاؤوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَما هُمْ يُعِدُّونَ للقِتالِ يُسَوُّونَ الصُّفوفَ إِذْ أُقيمَتِ الصَّلاة ، فَيَنزِلُ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُم ، فإذا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذابَ كما يَذوبُ المِلْحُ في الماء ، فَلَوْ تَرَكَهُ لانذابَ حَتَّى يَهْلِكَ ولكِن يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ فَيُريهِمْ دَمَهُ في حَرْبَتِه ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَنزِلَ الرُّومُ بِالأَعْماقِ أَوْ بِدابِق ﴾ : هي قريةٌ قربَ حلبَ من أعمالِ إِعْزاز ، بينَها وبينَ حلبَ أربعةُ فراسِخ[5] ، وبها قبرُ سُلَيْمانَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوان[6] .[7]

• وقوله ﷺ : ﴿ قالتِ الرُّوم : خَلُّوا بَيْنَنا وبَيْنَ الذينَ سَبَوْا مِنَّا نُقاتِلْهُم ﴾ : رُوِي : ﴿ سُبوا ﴾[8] ، وهذا يدلُّ أَنَّه وقعتْ حروبٌ سابقةٌ بين المسلمينَ والرُّوم ، وانتصرَ المسلمونَ وسَبَوْا من الرُّومِ وأسلمَ السَّبْيُ وجاء يجاهد .[9]

مَرْجُ دابِق

---

١ أي : من جيشِ المسلمين .
٢ أي : يفتتحُ الثُّلثُ الأخيرُ البلاد .
٣ أي : الدَّجَّال .
٤ أي : يكون كلام الشَّيطان باطلًا .
٥ أي ما يقارب : ٣٢ كيلو مترًا .
٦ هو الخليفة الأمويُّ السَّابع .
٧ معجم البلدان (٢ / ٤١٦) .
٨ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٢١) .
٩ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٥٤) .

الحَديثُ الثَّلاثون

فَتْحُ القُسْطَنطِينِيَّة[1]

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ﴿ سَمِعْتُم بِمَدينَةٍ جانِبٌ منها في البَرِّ وجانِبٌ منها في البَحْر ؟ ﴾ قالوا : نَعَمْ يا رَسولَ الله ، قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَها سَبْعونَ أَلْفًا من بني إِسْحاقَ فإذا جاؤوها نَزَلوا فلم يُقاتِلوا بِسِلاحٍ ولم يَرْموا بِسَهْم ، قالوا : لا إِلهَ إِلَّا الله والله أَكْبَر ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جانِبَيْها – قال ثور : لا أَعْلَمُهُ إِلَّا قال : الذي في البَحْر – ثُمَّ يقولوا الثَّانِيَة : لا إِلهَ إِلَّا الله والله أَكْبَر ، فَيَسْقُطُ جانِبُها الآخَر ثُمَّ يقولوا : لا إِلهَ إِلَّا الله والله أَكْبَر ، فَيُفَرَّجُ لهم فَيَدْخُلوها فَيَغْنَموا ، فَبَيْنَما هُمْ يَقْتَسِمونَ المَغانِمَ إِذْ جاءَهُمُ الصَّرِيخُ[2] فقال : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَتْرُكونَ كُلَّ شَيْءٍ ويَرْجِعون ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى يَغْزُوَها سَبْعونَ أَلْفًا من بني إِسْحاق ﴾ : قال القاضي : كذا هو في جميعِ أُصولِ صحيحِ مسلم : ﴿ من بني إِسْحاق ﴾ ، وقال بعضُهم : المعروفُ المحفوظُ ﴿ من بني إِسْماعيل ﴾ وهو الذي يدلُّ عليه الحديثُ وسياقُهُ لأَنَّه إِنَّما أَرادَ العربَ وهذه المدينةُ هي القُسْطنطِينِيَّة .[3]

---

١ وهي مدينة إسطنبول ، عمَّرها مِلكٌ من ملوك الرُّومِ يُقالَ له : قُسْطَنطين ، فسُمِّيَتْ باسمه . معجم البلدان (٤ / ٣٤٧) .

٢ وهذا الصَّريخُ هو الشَّيطان كما جاء في الحديث السابق .

٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٤٣ و ٤٤ و ٤٥) ، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥١٦) ، ونهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (١٥٧) .

الحَديثُ الحادي والثَّلاثون

المَلْحَمَةُ بَيْنَ المُسْلِمينَ واليَهود – تَكَلُّمُ الحَجَرِ والشَّجَر

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : ﴿ لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمونَ اليَهودَ فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ اليَهودِيُّ من وَراءِ الحَجَرِ والشَّجَر ، فَيَقولُ الحَجَرُ أَوِ الشَّجَر : يا مُسْلِمُ يا عَبْدَ الله هذا يَهودِيٌّ خَلْفي فَتَعالَ فَاقْتُلْه ، إِلَّا الغَرْقَدَ فَإِنَّهُ من شَجَرِ اليَهود ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَد .

• وقوله ﷺ : ﴿ إِلَّا الغَرْقَدَ فَإِنَّهُ من شَجَرِ اليَهود ﴾ : والغَرْقَد : نوعٌ من شجرِ الشَّوْكِ معروفٌ ببلادِ بيتِ المَقْدِسِ وهناكَ يكونُ قتلُ الدَّجَّالِ واليهود .[1]

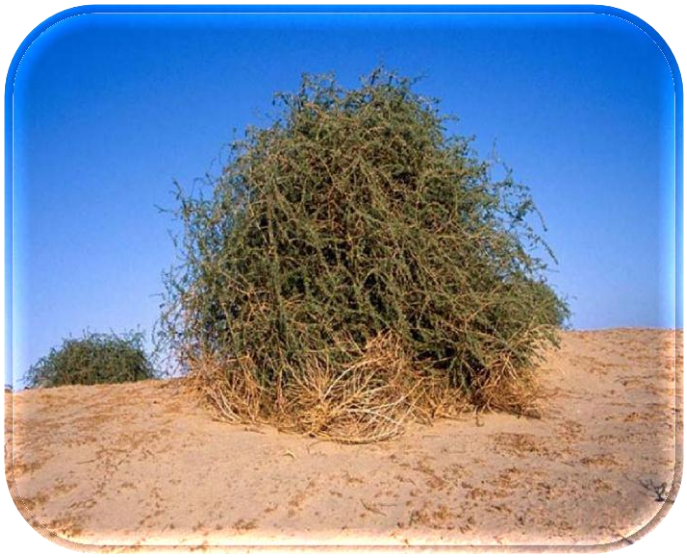

شجر الغرقد

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٤٥) .

الحَديثُ الثَّاني والثَّلاثون

أَشْراطُ السَّاعَةِ الكُبْرى[1]

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسيدٍ الغِفاريِّ ﷺ قال : اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ عَلَيْنا ونَحْنُ نَتَذاكَر ، فقال : ﴿ ما تَذاكَرون ؟ ﴾ قالوا : نَذْكُرُ السَّاعَة ، قال : ﴿ إنَّها لن تَقومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَها عَشْرَ آيات – فَذَكَر – الدُّخانَ والدَّجَّالَ والدَّابَّةَ وطُلوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها ونُزولَ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ ويَأْجوجَ ومَأْجوجَ وثَلاثَةَ خُسوف : خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ وخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ وخَسْفٌ بِجَزيرَةِ العَرَب ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِم ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَدُ وأَبو داودَ والتِّرْمِذِيُّ والنَّسائِيُّ وابْنُ ماجَه .

• وقوله ﷺ : ﴿ نَذْكُرُ السَّاعَة ﴾ : أي : أمرَ القيامةِ واحتمالَ قيامِها في كُلِّ ساعة .[2]

---

١ هذه أشراط السَّاعة الكبرى إجمالًا وفيما يلي التَّفصيل .

٢ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦ / ٣٤٤) .

الحَديثُ الثَّالِثُ والثَّلاثون

خُروجُ الدَّجَّال

عَنْ عامِرِ بْنِ شُراحيلَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ فاطِمَةَ بِنْتَ قَيسٍ رضِيَ الله عَنْها فقال : حَدِّثيني حَديثًا سَمِعْتِيهِ من رسولِ الله ﷺ لا تُسْنِديهِ إلى أَحَدٍ غَيْرِه ، فقالت : لَئِن شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ ، فقالَ لها : أَجَلْ حَدِّثيني ، فقالت : سَمِعْتُ نِداءَ المُنادي مُنادي رَسولِ الله ﷺ يُنادي : الصَّلاةَ جامِعَة ، فَخَرَجْتُ إلى المَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسولِ الله ﷺ فَكُنتُ في صَفِّ النِّساءِ التي تَلي ظُهورَ القَوْم ، فَلَمَّا قَضى رَسولُ الله ﷺ صَلاتَهُ جَلَسَ على المِنبَرِ وهُوَ يَضْحَك ، فقال : ﴿ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنسانٍ مصَلَّاه ﴾ ثُمَّ قال : ﴿ أَتَدْرونَ لِمَ جَمَعْتُكُم ؟ ﴾ قالوا : اللهُ ورَسولُهُ أَعْلَم ، قال : ﴿ إِنّي واللهِ ما جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ ولا لِرَهْبَةٍ ولكِن جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَميمًا الدّارِيَّ كانَ رَجُلًا نَصْرانِيًّا فجاءَ فبايَعَ وأَسْلَم ، وحَدَّثَني حَديثًا وافَقَ الذي كُنتُ أُحَدِّثُكُمْ عَن مسيحِ الدَّجّال ، حَدَّثَني أَنَّهُ رَكِبَ في سَفينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاثينَ رَجُلًا من لَخْمٍ وجُذامَ فلَعِبَ فيهِمُ المَوْجُ شَهْرًا في البَحْر ، ثُمَّ أَرْفَؤوا إلى جَزيرَةٍ في البَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْس ، فجَلَسوا في أَقْرُبِ السَّفينَةِ فدَخَلوا الجَزيرَةَ فلَقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلَبُ كَثيرُ الشَّعَرِ لا يَدْرونَ ما قُبُلُهُ من دُبُرِه من كَثْرَةِ الشَّعَر ، فقالوا : وَيْلَكِ ما أَنت ؟ فقالت : أنا الجَسّاسَة ، قالوا : وما الجَسّاسَة ؟ قالت : أَيُّها القَوْمُ انطَلِقوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيرِ فإِنَّهُ إلى خَبَرِكُم بالأَشْواق ، قال : لَمّا سَمَّتْ لنا رَجُلًا فَرِقْنا مِنْها أن تَكونَ شَيْطانَة ، قال : فَانطَلَقْنا سِراعًا حَتَّى دَخَلْنا الدَّيرَ ، فإذا فيه أَعْظَمُ إِنسانٍ رأَيناهُ قَطُّ خَلْقًا وأَشَدُّهُ وِثاقًا ، مَجْموعَةٌ يَداهُ إلى عُنُقِهِ ما بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيْهِ بالحَديد ، قُلْنا : وَيْلَكَ ما أَنت ؟ قال : قَدْ قَدَرْتُمْ على خَبَري فأَخْبِروني ما أَنتُم ؟ قالوا : نَحْنُ أُناسٌ مِنَ العَرَبِ رَكِبْنا في سَفينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فصادَفْنا البَحْرَ حينَ اغْتَلَمَ فلَعِبَ بنا المَوْجُ شَهْرًا ، ثُمَّ أَرْفَأْنا إلى جَزيرَتِكَ هذه فجَلَسْنا في أَقْرُبِها فدَخَلْنا الجَزيرَةَ فلَقِيَتْنا دابَّةٌ أَهْلَبُ كَثيرُ الشَّعَرِ لا يُدْرى ما قُبُلُهُ من دُبُرِه من كَثْرَةِ الشَّعَر ، فقُلْنا : وَيْلَكِ ما أَنت ؟ فقالت : أنا الجَسّاسَة ، قُلْنا : وما الجَسّاسَة ؟ قالت : اعمِدوا إلى هذا الرَّجُلِ في

الدَّيرِ فإنَّهُ إلى خَبَرِكُم بالأَشْواق ، فأَقْبَلْنا إلَيْكَ سِراعًا وفزِعْنا مِنْها ولم نَأْمَنْ أن تكونَ شَيْطانَة ، فقال : أَخْبِروني عن نَخْلِ بَيْسان ، قُلْنا : عَنْ أَيِّ شَأْنِها تَسْتَخْبِر ؟ قال : أَسْأَلُكُمْ عَن نَخْلِها هَلْ يُثْمِر ؟ قُلْنا له : نَعَم ، قال : أَما إنَّهُ يوشِكُ أن لا تُثْمِر ، قال[1] : أَخْبِروني عَن بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّة ، قُلْنا : عَنْ أَيِّ شَأْنِها تَسْتَخْبِر ؟ قال : هَلْ فيها ماء ؟ قالوا : هِيَ كَثيرَةُ الماء ، قال : أَما إنَّ ماءَها يوشِكُ أن يَذْهَب ، قال[2] : أَخْبِروني عَنْ عَيْنِ زُغَر ، قالوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِها تَسْتَخْبِر ؟ قال : هَلْ في العَيْنِ ماء ؟ وهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُها بماءِ العَيْن ؟ قُلْنا له : نَعَم هِيَ كَثيرَةُ الماءِ وأَهْلُها يَزْرَعونَ من مائِها ، قال : أَخْبِروني عَن نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ ما فَعَل ؟ قالوا : قَدْ خَرَجَ من مكَّةَ ونَزَلَ يَثْرِب ، قال : أَقاتَلَهُ العَرَب ؟ قُلْنا : نَعَم ، قال : كَيْفَ صَنَعَ بهم ؟ فأَخْبَرْناهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ على من يَليهِ مِنَ العَرَبِ وأَطاعوه ، قال لَهُم : قَدْ كانَ ذلك ؟ قُلْنا : نَعَم ، قال : أَما إنَّ ذاكَ خَيْرٌ لَهُم أن يُطيعوه ، وإنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنّي ، إنِّي أنا المَسيحُ[3] وإنِّي أوشِكُ أن يُؤْذَنَ لي في الخُروج ، فأَخْرُجَ فأَسيرَ في الأَرْضِ فلا أَدَعَ قَرْيَةً إلَّا هَبَطْتُها في أَرْبَعينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وطَيْبَةَ فهُما مُحَرَّمَتانِ عَلَيَّ كِلْتاهُما ، كُلَّما أَرَدتُّ أَنْ أَدْخُلَ واحِدَةً أو واحِدًا مِنْهُما اسْتَقْبَلَني مَلَكٌ بيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّني عَنْها ، وإنَّ على كُلِّ نَقْبٍ منْها مَلائِكَةً يَحْرُسونَها ﴾ ، قالت[4] : قال رَسولُ اللهِ ﷺ وطَعَنَ بمِخْصَرَتِهِ في المِنبَر : ﴿ هذه طَيْبَة ، هذه طَيْبَة ، هذه طَيْبَة – يعني المدينة – أَلا هَلْ كُنتُ حَدَّثْتُكُمْ ذلك ؟ ﴾ فقالَ النَّاس : نَعَم ، قال : ﴿ فإنَّهُ أَعْجَبَني حَديثُ تَميمٍ أَنَّهُ وافَقَ الذي كُنتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ[5] وعَنِ المَدينَةِ ومَكَّة ، أَلا إنَّهُ في بَحْرِ الشَّامِ أو بَحْرِ اليَمَن ، لا بَلْ من قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو ، من قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو ، من قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو ﴾ وأَوْمَأَ بيَدِهِ إلى المَشْرِق ، قالت[6] : فحَفِظْتُ هذا من رسول اللهِ ﷺ . أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

• وقوله ﷺ : ﴿ فجَلَسوا في أَقْرُبِ السَّفينَة ﴾ : هي سفنٌ صغيرةٌ تكونُ معلَّقةً بجوانب الكبيرة .[7]

---

[1] أي الدَّجَّال .
[2] أي الدَّجَّال .
[3] أي الدَّجَّال .
[4] أي فاطمةُ بنتُ قيسٍ راويةُ الحديث .
[5] أي عن الدَّجَّال .
[6] أي فاطمةُ بنتُ قيسٍ راويةُ الحديث .
[7] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥٥٣) .

• وقوله ﷺ : ﴿ فَلَقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلَب ﴾ : أي : كثيرُ الشَّعْر . [1]

• وقوله ﷺ : ﴿ فقالت : أنا الجَسَّاسَة ﴾ : سُمِّيَتْ بذلك لتجسُّسِها الأخبارَ للدَّجَّال . [2]

• وقوله ﷺ : ﴿ فإنَّهُ إلى خَبَرِكُم بالأَشْواق ﴾ : أي : شديدُ الأشواقِ إليه . [3]

• وقوله ﷺ : ﴿ قال : لَمَّا سَمَّتْ لنا رَجُلًا فَرِقْنا مِنْها أن تكونَ شَيْطانَة ﴾ : أي : خِفْنا . [4]

• وقوله ﷺ : ﴿ قَدْ قَدَرْتُمْ على خَبَري ﴾ : أي : قد وقفتُمُ الآنَ على خبري وحالي . [5]

• وقوله ﷺ : ﴿ فصادَفْنا البَحْرَ حينَ اغْتَلَم ﴾ : أي : هاج وجاوز حدَّه المعتاد . [6]

• وقوله ﷺ : ﴿ فقال : أَخْبِروني عن نَخْلِ بَيْسان ﴾ : هي مدينةٌ بالأردنِ بينَ حورانَ وفلسطين . [7]

• وقوله ﷺ : ﴿ قال : أَخْبِروني عَن بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّة ﴾ : هي بحيرةٌ تجيءُ من جهةِ بانياسَ والسَّاحلِ والأردن . [8]

• وقوله ﷺ : ﴿ قال : أَخْبِروني عَنْ عَيْنِ زُغَر ﴾ : هي قريةٌ بمشارفِ الشَّام . [9]

• وقوله ﷺ : ﴿ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا ﴾ : أي : مسلولًا . [10]

• وقوله ﷺ : ﴿ وإنَّ على كُلِّ نَقْبٍ منها مَلائِكَةً يَحْرُسونَها ﴾ : أي : على طرق المدينة وشوارعِها . [11]

• وقولها رَضِيَ اللهُ عَنْها : ﴿ وطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ في المِنبَر ﴾ : أي : ضربَ بعصاهُ على المنبر ، وكلُّ شيءٍ يمسكُهُ الإنسانُ فيضعُهُ تحتَ خاصرتِهِ كالعصا أو نحوِهِ يُسَمَّى مِخْصَرَة [12] ، قالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ مُعَدِّدًا أَسْلِحَةَ النَّبِيِّ ﷺ :

---

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٧٨) .
٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨١) .
٣ المصدر السابق .
٤ المصدر السابق .
٥ فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥٥٤) .
٦ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨٢) .
٧ معجم البلدان (١ / ٥٢٧) .
٨ معجم البلدان (١ / ٣٥٢) .
٩ معجم البلدان (٣ / ١٤٣) .
١٠ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨٣) .
١١ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٢٣٦) .
١٢ المصدر السابق .

عَـنَـزَةٌ وحَـرْبَـتَـانِ جَـعْـبَـةُ ومِـغْـفَـرَانِ مِـحْـجَـنٌ مِـخْـصَـرَةْ[1]

• وقوله ﷺ : ﴿ هذه طَيْبَة ﴾ : هي المدينة ، ويُقالُ لها : طابَة . [2]

• وقوله ﷺ : ﴿ من قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو ﴾ : قالَ القاضي : لفظةُ [ما هو] زائدةٌ صِلَةٌ للكلام ليستْ بنافية ، والمُرادُ إثباتُ أنَّه في جهاتِ المشرق . [3]

• الدَّجَّال : هو رجلٌ من بني آدمَ جعلَ الله ﷻ له قدراتٍ ليستْ لغيرِه من البشر ، مكَّنه الله منها اختبارًا وامتحانًا لإيمان النَّاس ، وقد حذَّرنا النَّبيُّ ﷺ مِن اتِّباعِه في ضلالِه وأخبرنا عن صفاتِه الخَلْقِيَّةِ والخُلُقِيَّة ، ومن أهمِّ صفاتِه الخَلْقِيَّة :

• أوَّلًا : قصيرٌ ومِشْيَتُه مَعيبَة .

• ثانيًا : كثيفُ الشَّعر أجعد .

• ثالثًا : مطموسُ العَيْن ، أعورُ العَيْنِ اليُسْرى .

• رابعًا : واسعُ الجبهةِ مكتوبٌ بين عَيْنَيْهِ [ك ف ر] يقرؤها كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ أو غيرِ كاتب .

• خامسًا : عقيمٌ لا يولدُ له . [4]

نَخْلُ بَيْسان

بُحَيْرَةُ طَبَرِيَّة

عَيْنُ زُغَر

١ ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ والخلفا (٢١٦) .
٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨٢ و ٨٣) .
٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨٣) .
٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٢١٨ و ٢٣٠) .

الحَديثُ الرَّابِعُ والثَّلاثون

نُزولُ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ قال : ﴿ والذي نَفْسي بيَدِهِ لَيوشِكَنَّ أن يَنزِلَ فيكُمْ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّليبَ ويَقْتُلَ الخِنزيرَ ويَضعَ الجِزْيَةَ ويَفيضَ المالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَد ، حَتَّى تَكونَ السَّجْدَةُ الواحِدةُ خَيْرًا من الدُّنْيا وما فيها ﴾ أَخْرَجَهُ البَخاريُّ ومُسْلِمٌ وأَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ وابْنُ ماجَه .

• وقوله ﷺ : ﴿ لَيوشِكَنَّ أن يَنزِلَ فيكُمْ عيسى ابْنُ مَرْيَم ﴾ : لَيَقْرُبَنّ ، أي : لا بُدَّ من ذلك سريعًا . [١]

• وقوله ﷺ : ﴿ فَيَكْسِرَ الصَّليبَ ويَقْتُلَ الخِنزير ﴾ : أي : يُبْطِلُ دينَ النَّصْرانيَّةِ بأن يكسرَ الصَّليبَ حقيقةً ويبطلُ ما تزعُمُهُ النَّصارى من تعظيمه . [٢]

• وقوله ﷺ : ﴿ ويَضعَ الجِزْيَة ﴾ : الصَّوابُ في معناهُ : أَنَّه لا يقبلُها ، ولا يقبلُ من الكُفَّارِ إلَّا الإسلام . [٣]

• وقوله ﷺ : ﴿ حَتَّى تَكونَ السَّجْدَةُ الواحِدةُ خَيْرًا من الدُّنْيا وما فيها ﴾ : معناهُ أَنَّ النَّاسَ يرغبونَ عن الدُّنيا حتَّى تكونَ السَّجدةُ الواحدةُ أحبَّ إليهم من الدُّنيا وما فيها . [٤]

• هذا وقد دَلَّتِ الأحاديثُ على أَنَّ عيسى عليه السلام ينزلُ وقتَ صلاةِ الفجر عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ واضعًا كفَّيْهِ على أجنحةِ مَلَكَيْن ، وأَنَّه يمكثُ في الأرضِ أربعينَ سنة ، ومن صفاتِه الخَلْقِيَّة :

• أَوَّلًا : مربوعُ القامةِ ليسَ بالطَّويلِ ولا بالقصير .

• ثانيًا : لونُ بشرته يميلُ إلى الحُمْرةِ والبياض .

---

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٤٩١) .
٢ المصدر السابق .
٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (٢ / ١٩٠) .
٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٤٩٢) .

• ثالثًا : عريضُ الصَّدر .

• رابعًا : سَبْطُ الشَّعْر ، أي : مسترسلَ الشَّعر .[1]

• والحكمةُ من نزولِ عيسى عليه السلام دونَ غيرِه :

• أوَّلًا : الرَّدُّ على اليهودِ في زعمِهم أنَّهم قتلوه عليه السلام ، فبيَّنَ الله عز وجل كذبَهُم وأنَّه الذي يقتلُهم ويقتلُ رئيسهم الدَّجَّال .

• ثانيًا : أنَّه ينزلُ مكذِّبًا للنَّصارى فيُظْهِرُ زيفَهم في دعواهم أنَّه ابنُ الله ، ويُهْلِكُ اللهُ المِلَلَ كلَّها في زمنِه إلَّا الإسلام .

• ثالثًا : أنَّ عيسى عليه السلام وجدَ في الإنجيلِ فضلَ أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ فدعا اللهَ أن يجعلَه منهم ، فاستجابَ اللهُ دعاءَه وأبقاهُ حتَّى ينزلَ آخرَ الزَّمانِ مُجَدِّدًا ما انمحى من دينِ الإسلامِ الذي بُعِثَ به محمَّدٌ ﷺ .

• رابعًا : أنَّ نزولَ عيسى عليه السلام من السَّماءِ لدنوِّ أجلِه ليُدْفَنَ في الأرض ، إذ ليسَ لمخلوقٍ من التُّراب أن يموتَ إلَّا في الأرضِ ويُدْفَنَ فيها .[2]

١ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٠٠) .
٢ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٠٥ و ٣٠٦) بتصرُّف .

الحَديثُ الخامِسُ والثَّلاثون

خُروجُ يأجوجَ ومأجوج

عَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقول : ﴿ يُفْتَحُ يَأْجوجُ ومَأْجوج ، يَخْرُجونَ على النَّاسِ كما قالَ الله ﷻ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ فيَغْشَوْنَ الأَرْض ، ويَنْحازُ المُسْلِمونَ عَنْهُمْ إلى مَدائِنِهِمْ وحُصونِهِمْ ويَضُمُّونَ إِلَيْهِم مواشيهم ، ويَشْرَبونَ[1] مِياهَ الأَرْضِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بالنَّهْرِ فيَشْرَبونَ ما فيه حَتَّى يَتْرُكوهُ يَبَسًا ، حَتَّى إِنَّ مَن بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بذلكَ النَّهْرِ فيَقول : قَدْ كانَ ههُنا ماءٌ مرَّة ، حَتَّى إذا لم يَبْقَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَحَدٌ في حِصْنٍ أو مَدينَةٍ قال قائِلُهُم : هؤلاءِ أَهْلُ الأَرْضِ قَدْ فَرَغْنا مِنْهُم ، بَقِيَ أَهْلُ السَّماء ﴾ ، قال : ﴿ ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمي بها إلى السَّماءِ فتَرْجِعُ إِلَيْهِ مُخْتَضِبَةً دَمًا للبَلاءِ والفِتْنَة ، فبَيْنا هُمْ على ذلكَ إِذْ بَعَثَ الله دودًا في أَعْناقِهِمْ كَنَغَفِ الجَرادِ الذي يَخْرُجُ في أَعْناقِهِم ، فيُصْبِحونَ مَوْتى لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسّ ، فيَقولُ المُسْلِمون : ألا رَجُلٌ يَشْري لنا نَفْسَهُ فيَنظُرَ ما فَعَلَ هذا العَدُوّ ﴾ ، قال : ﴿ فيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ منْهُمْ لذلكَ مُحْتَسِبًا لنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّها أَنَّهُ مَقْتول ، فيَنزِلُ فيَجِدُهُم مَوْتى بَعْضُهُمْ على بَعْض ، فيُنادي : يا مَعْشَرَ المُسْلِمينَ ألا أَبْشِروا فإِنَّ الله قَدْ كَفاكُمْ عَدُوَّكُم ، فيَخْرُجونَ من مدائِنِهِم وحُصونِهِم ويُسَرِّحونَ مَواشيهِم فما يَكونُ لها رَعْيٌ إِلَّا لُحومُهُمْ فتَشْكَرُ عَنْهُ كأَحْسَنِ ما تَشْكَرُ عن شَيْءٍ من النَّباتِ أَصابَتْهُ قَطّ ﴾

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وابْنُ ماجَهْ والحاكِمُ وقال : صَحيحٌ على شَرْطِ مُسْلِم ، وقالَ الذَّهَبِيّ : على شَرْطِ البُخارِيِّ ومُسْلِم .

- وقوله ﷻ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ : أي : يُسْرِعون .[2]
- وقوله ﷺ : ﴿ فيَغْشَوْنَ الأَرْض ﴾ : أي : يأتونَ الأرض .
- وقوله ﷺ : ﴿ فتَرْجِعُ إِلَيْهِ مُخْتَضِبَةً دَمًا ﴾ : أي : مملوءةً دمًا .

---

١ أي : يأجوج ومأجوج .
٢ صفوة التفاسير (٢ / ٧٣٧) .

• وقوله ﷺ : ﴿ كَنَغَفِ الجَراد ﴾ : هو الدُّودُ الذي يكونُ في أنوفِ الإبلِ والغنم . [1]

• وقوله ﷺ : ﴿ فيَقولُ المُسْلِمون : ألا رَجُلٌ يَشْري لنا نَفْسَه ﴾ : أي : يبيعُها .

• وقوله ﷺ : ﴿ ويُسَرِّحونَ مَواشيهم ﴾ : أي : يُطْلِقونها .

• وقوله ﷺ : ﴿ فتَشْكَرُ عَنْهُ كأَحْسَنِ ما تَشْكَرُ عن شَيْءٍ منَ النَّباتِ أَصابَتْهُ قَطّ ﴾ : أي : فتشبع .

• يَأْجوجُ ومَأْجوج : هما قبيلتانِ عظيمتانِ من بني آدم ، يخرجونَ على النَّاس بعدَ نزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام وينتشرونَ في الأرض ويحصُرونَ عيسى ابنَ مريم عليه السلام والمؤمنينَ معه في جبل بيت المقدس – هو جبلُ الطُّور – ويشْتَدُّ الأمرُ على المؤمنين ، فيُلْقي الله عز وجل على يأجوجَ ومأجوجَ دودةً تأكل رقابَهم ، ويقي اللهُ عيسى وأصحابَه شرَّهُم . [2]

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤ / ١٤٣٥) .
[2] نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣١١) بتصرُّف .

الحَديثُ السَّادِسُ والثَّلاثون

طُلوعُ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها

عَنْ أَبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنادَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ يَوْمًا : ﴿ أَتَدْرونَ أَينَ تَذْهَبُ هذه الشَّمْس ؟ ﴾ قالوا : اللهُ ورَسولُهُ أَعْلَم ، قال : ﴿ إِنَّ هذه تَجْري حَتَّى تَنتَهِيَ إلى مُسْتَقَرِّها تَحْتَ العَرْشِ فتَخِرُّ ساجِدَة ، فلا تَزالُ كذلكَ حَتَّى يُقالَ لها : ارْتَفِعي ، ارْجِعي مِنْ حَيْثُ جِئْت ، فتَرْجِعُ فتُصْبِحُ طالِعَةً من مطْلِعِها ، ثُمَّ تَجْري حَتَّى تَنتَهِيَ إلى مُسْتَقَرِّها تَحْتَ العَرْشِ فتَخِرُّ ساجِدَة ، ولا تَزالُ كذلكَ حَتَّى يُقالَ لها : ارْتَفِعي ، ارْجِعي مِنْ حَيْثُ جِئْت ، فتَرْجِعُ فتُصْبِحُ طالِعَةً من مَطْلِعِها ، ثُمَّ تَجْري لا يَسْتَنكِرُ النَّاسُ مِنْها شَيْئًا حَتَّى تَنتَهِيَ إلى مُسْتَقَرِّها ذاكَ تَحْتَ العَرْشِ فيُقالُ لها : ارْتَفِعي ، أَصْبِحي طالِعَةً من مَغْرِبِك ، فتُصْبِحُ طالِعَةً من مَغْرِبِها ﴾ فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أَتَدْرونَ متى ذاكُم ؟ ذاكَ حينَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

• وقوله ﷺ : ﴿ ذاكَ حينَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إيمانُها ﴾ : فالحكمةُ من قفلِ بابِ التَّوْبةِ أنَّ الإيمانَ يقومُ في كثيرٍ من جوانبه على الإيمانِ بالغيب ، فإذا طلعتِ الشَّمسُ من مغربِها صارَ الإيمانُ مشاهَدًا بالأبصارِ ظاهرًا للعَيانِ وليس بالغيب ، فيكونُ كإيمانِ فرعونَ لَمَّا أدركَهُ الغرق .[1]

[1] نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٦٠) .

الحَديثُ السَّابِعُ والثَّلاثون

خُروجُ الدَّآبَة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ ﷺ قال : حَفِظْتُ من رسولِ اللهِ ﷺ حَديثًا لم أَنسَهُ بَعْد ، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ الآياتِ خُروجًا طُلوعُ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها وخُروجُ الدَّآبَةِ على النَّاسِ ضُحًى ، وأَيُّهُما ما كانَتْ قَبْلَ صاحِبَتِها فالأُخْرى على إِثْرِها قَريبًا ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَدُ وأَبو داودَ وابْنُ ماجَه .

- الدَّآبَة : مَعَ إقفالِ بابِ التَّوبة يبقى فريقانِ على وجه الأرض ، فالأوَّل : فريقُ المؤمنينَ المتَّقين ، والثَّاني : فريقُ الكافرينَ المفسدين ، وحينها يأذن اللهُ ﷻ لدابَّة الأرض بالخروج ، فتَسِمُ المؤمنَ بإيمانه والكافرَ بكفره ، ومن صفاتِها :

- أوَّلًا : أَنَّها دابَّةٌ حقيقيَّة .

- ثانيًا : أَنَّها تكلِّم النَّاس .

- ثالثًا : أَنَّها تخرجُ من الأرض .[1]

[1] نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٥٢) .

الحَديثُ الثَّامِنُ والثَّلاثون

الدُّخان

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : ﴿ بادِروا بِالأَعْمالِ سِتًّا : طُلوعُ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها أو الدُّخانَ أو الدَّجَّالَ أو الدَّابَّةَ أو خاصَّةَ أَحَدِكُمْ أو أَمْرَ العامَّة ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وأَحْمَدُ عَنْ أَبي هُرَيْرَة ، وابْنُ ماجَهْ عَنْ أَنَس .

- وقوله ﷺ : ﴿ أو خاصَّةَ أَحَدِكُم ﴾ : أي : الموت .[1]
- وقوله ﷺ : ﴿ أو أَمْرَ العامَّة ﴾ : أي : القيامة .[2]

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج (١٨ / ٨٧) .
٢ المصدر السابق .

الحَديثُ التَّاسِعُ والثَّلاثون

الخُسوفُ الثَّلاثة

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنينَ أُمِّ عَبْدِ الله عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قالت : قالَ رَسولُ الله ﷺ : ﴿ يَغْزو جَيْشٌ الكَعْبَةَ فإذا كانوا بِبَيْداءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِم ﴾ قالت : قلت : يا رَسولَ الله كَيْفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ وفيهِمْ أَسْواقُهُمْ ومن لَيْسَ مِنْهُم ؟ قال : ﴿ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثونَ على نِيَّاتِهِم ﴾ أَخْرَجَهُ البُخاريّ .

- وقوله ﷺ : ﴿ يَغْزو جَيْشٌ الكَعْبَة ﴾ : هو ذاتُ الجيشِ الذي تكلَّمْنا عنه في الحديث الثَّامنِ والعِشْرين .
- وقوله ﷺ : ﴿ فإذا كانوا بِبَيْداءَ مِنَ الأَرْض ﴾ : تقدَّم شرحُه في الحديث الثَّامنِ والعِشْرين .
- وقولها رَضِيَ الله عَنْها : ﴿ وفيهِمْ أَسْواقُهُمْ ﴾ : هم من يُساقون مُجْبَرينَ من العبيد وغيرِهم .
- وقولها رَضِيَ الله عَنْها : ﴿ ومن لَيْسَ مِنْهُم ﴾ : من رافقَهم ولم يقصد موافقتَهم .[1]
- الخَسْف : هو المكانُ الذي يذهبُ في – جَوْفِ – الأرض[2] ، وليس المقصودُ بالخسوفِ الثَّلاثةِ أيَّ خسفٍ يحدث بلا تعيين ، وإنَّما الخسوفُ الكبرى التي يفزعُ النَّاسُ لها ويكون لها تأثيرٌ عظيم[3] ، وهي ثلاثةٌ كما قدَّمْنا .
- وقد جاءَ في بعض الرِّواياتِ تحديدُ مكانٍ وسببِ أحدِ الخسوفِ الثَّلاثةِ الكبرى ، هو خسفٌ يكونُ في جزيرة العرب[4] في الجيش الذي يريد النَّيْلَ من المَهْدِيّ .

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤ / ٣٤٠) .
٢ مختار الصحاح (٩٠) .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٣٧) .
٤ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٣٩) .

الحَديثُ الأَربَعون

نارٌ تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِم

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال : ﴿ يُحْشَرُ النَّاسُ على ثَلاثِ طَرائِق : راغِبينَ راهِبين ، واثْنانِ على بَعير ، وثَلاثَةٌ على بَعير ، وأَرْبَعَةٌ على بَعير ، وعَشَرَةٌ على بَعير ، ويَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالوا ، وتَبيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ باتوا ، وتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحوا ، وتُمْسي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا ﴾ أَخْرَجَهُ البُخاريُّ ومُسْلِمٌ والنَّسائِيّ .

• وقوله ﷺ : ﴿ واثْنانِ على بَعيرٍ وثَلاثَةٌ على بَعيرٍ وأَرْبَعَةٌ على بَعيرٍ وعَشَرَةٌ على بَعير ﴾ : أي أَنَّهم يَعْتَقِبونَ البعيرَ الواحدَ يركبُ بعضٌ ويمشي بعض .[1]

• وقوله ﷺ : ﴿ تَقيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالوا ﴾ : فيه إشارةٌ إلى ملازمةِ النَّارِ لهم إلى أن يَصِلوا إلى مكان الحَشْر[2] ، والمعنى : أنَّ هذه النَّارَ ليس المقصودُ منها إحراقَ النَّاسِ وإنَّما سَوْقُهم إلى أرض المحشرِ في الشَّام ، فإذا مشى النَّاسُ وتَعِبوا ونزلوا للقَيْلولةِ والنَّوم وقفَتِ النَّار ، فإذا استيقظوا من قَيْلولَتِهم انطلقتْ إليهم تَسوقُهم ، وكذلك إذا باتوا ليلًا باتتْ معهم ، فإذا أصبحوا وارتحلوا ارتحلتْ معهم تَسوقُهم حتَّى تنتهيَ بهم إلى الشَّام .[3]

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١ / ٣٧٩) .
٢ المصدر السابق .
٣ نهاية العالم أشراط السَّاعة الصغرى والكبرى (٣٦٨) .

فهرس المحتويات

مُقدّمة ٣

١- انتشار الجهل، اندثار العلم، كثرة الهرج ٧

٢- اتّباع سنن الأمم الماضية ٨

٣- ظهور الفتن ٩

٤- فشوُّ الزِنا، شرب الخمر، قلّة الرِّجال، كثرة النِساء ١٠

٥- ظهور رجالٍ ظلمةٍ يضربون النَّاس بالسِّياط، ظهور نساءٍ كاسياتٍ عاريات ١١

٦- ترك الحكم بما أنزل الله، ترك الصَّلاة ١٢

٧- ظهور الفحش، سوء الجوار، قطيعة الرَّحم، يخوَّن الأمين، يؤتمن الخائن ١٣

٨- تقارب الزَّمان، كثرة الشُّحِّ والبخل ١٤

٩- ترك المبالاة بمصدر المال ١٥

١٠- زخرفة المساجد ١٦

١١- استحلال الزِنا والحرير والخمر والمعازف ١٧

١٢- كثرة الكذب، تقارب الأسواق ١٨

١٣- غبطة أهل القبور ١٩

١٤- تصير الدُّنيا للكع ابن لكع ٢٠

١٥- تكالب الأمم على الأمَّة الإسلاميَّة ٢١

١٦- وقوع التَّناكر بين النَّاس ٢٢
١٧- ذهاب الإيمان آخر الزَّمان ٢٣
١٨- كثرة المال، عودة أرض العرب مروجًا وأنهارًا ٢٤
١٩- نفي المدينة شرارها ٢٥
٢٠- تسليم الخاصَّة، فشوُّ التِّجارة، ظهور شهادة الزُّور، كتمان شهادة الحقّ، ظهور القلم ٢٦
٢١- إمارة السُّفهاء ٢٧
٢٢- صدق رؤيا المسلم ٢٨
٢٣- تفشِّي الكذب ٢٩
٢٤- يدرس الإسلام، يرفع القرآن ٣٠
٢٥- لحاق المؤمنين بالشَّام ٣١
٢٦- انحسار الفرات عن جبلٍ من ذهب ٣٢
٢٧- ظهور المهديّ ٣٣
٢٨- يخسف بجيشٍ يريد الإيقاع بالمهديّ ٣٤
٢٩- الملحمة بين المسلمين والرُّوم ٣٥
٣٠- فتح القسطنطينيَّة ٣٦
٣١- الملحمة بين المسلمين واليهود، تكلُّم الحجر والشَّجر ٣٧
٣٢- أشراط السَّاعة الكبرى ٣٨
٣٣- خروج الدَّجَّال ٣٩

٣٤- نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ٤٣
٣٥- خروج يأجوج ومأجوج ٤٥
٣٦- طلوع الشَّمس من مغربها ٤٧
٣٧- خروج الدَّآبَة ٤٨
٣٨- الدُّخان ٤٩
٣٩- الخسوف الثَّلاثة ٥٠
٤٠- نارٌ تطرد النَّاس إلى محشرهم ٥١
فهرس المحتويات ٥٢